



حَوْلِيَّةُ سِمْنَارِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيطِ - المجلد ١٢ (ديسمبر - ٢٠٢٤)

المزارات المائئة لحجاج بيت المقدس خلال عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م)

د. محمد جمال طه بيومي^(١)

ملخص

يلقي هذا البحث الضوء على المزارات المائئة لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية. وتعتبر المزارات المائئة الواقعة في بلاد الشام ذات أهمية دينية كبيرة لحجاج بيت المقدس خلال فترة الحروب الصليبية، نظرًا لأن بعضها شهدت أحداثًا تاريخية ودينية مهمة. كما كانت المزارات المائئة جزءًا أساسيًا ضمن رحلة الحج المسيحي إلى مملكة بيت المقدس. وقد أولى الصليبيون اهتمامًا كبيرًا ببعض الأنهار والبحيرات والينابيع الموجودة في الأرض المقدسة، لارتباطها -إذا جاز التعبير- بالسياحة الدينية المسيحية والتي درت على مملكة بيت المقدس أموالاً طائلة.

كما كانت المزارات المائئة لحجاج بيت المقدس في بلاد الشام تحظى بأهمية كبيرة من الناحية العلاجية. فمياه هذه المزارات غنية بالمعادن والأملاح، مما يعتبر مفيدًا للصحة والعلاج، لذلك حرص الكثير من الحجاج على زيارتها من أجل الاستشفاء بها. وقد لعب

^(١) مدرس التاريخ الوسيط - كلية الآداب - جامعة بنها

الماء دورًا مهمًا في الحياة الدينية، حيث ارتبط الشفاء خلال عصر الحروب الصليبية بالماء أحيانًا، وكانت المياه المعدنية لبعض البرك والعيون تستخدم في علاج كثير من الأمراض. كما تناولت الدراسة تأمين حركة الحجاج الأوروبيين أثناء زيارة المزارات المائية، والجهود التي بذلها الصليبيون في هذا الشأن. كذلك ألفت الدراسة الضوء على الطقوس والأنشطة التي كان يقوم بها الحجاج خلال زيارتهم للمواقع المائية المقدسة، كإعادة تمثيل الأحداث التي وقعت في هذه المزارات مثل تناول الخبز والسّمك عند بحيرة طبرية، والإغتسال في نهر الأردن، فضلاً عن المشاركة في الإحتفالات الدينية. كما تناولت الدراسة الخدمات المساندة لعملية إتمام زيارة الحجاج للمزارات المائية كالمُرشدِين والمترجمين.

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية- المزارات المائية- المزارات المسيحية- السياحة الدينية- نهر الأردن- رحلات الحج- مزارات الحجاج

Abstract

This research sheds light on the water shrines for pilgrims of Jerusalem during the Crusades. The water shrines located In the Levant are considered to be of great religious importance to pilgrims of Jerusalem during the period of the Crusades, as some of them witnessed important historical and religious events. Water shrines were also an essential part of the Christian pilgrimage to the Kingdom of Jerusalem. The Crusaders paid great attention to some of the rivers, lakes, and springs In the Holy Land becausee of their connection, so to speak, to Christian religious tourism, for which the Kingdom of Jerusalem received a large sum of money.

The water shrines for pilgrims to Jerusalem in the Levant were also of great importance from a therapeutic

standpoint. The water of these shrines is rich in minerals and salts, which are considered beneficial for health and treatment, so many pilgrims were keen to visit them in order to recover. Water played an important role in religious life, as healing during the era of the Crusades was sometimes linked to water, and water was The minerals of some ponds and springs are used to treat many diseases.

The study also dealt with securing the movement of European pilgrims while visiting water shrines, and the efforts by the Crusaders made in this regard. The study also shed light on the rituals and activities that pilgrims performed during their visits to sacred water sites, such as re-enacting the events that took place at these shrines, such as eating bread and fish at Lake Tiberias (Sea of Galilee), and bathing in the Jordan River, as well as participating in religious celebrations. The study also addressed the services supporting the process of completing a visit Pilgrims to water shrines as guides and translators.

Keywords: Crusades – water shrines – Christian shrines – tourism Religious - the Jordan River – Pilgrimages – Pilgrim Shrines

مقدمه:

يلقي هذا البحث الضوء على المزارات المائية لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية، حيث شهدت بلاد الشام عصر الحروب الصليبية (١٠٩٥-١٢٩١م) حركة نشطة من رحلات الحجاج الأوروبيين لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين. ولما كان الحج هدفاً ودافعاً مهماً إلى حجاج بيت المقدس، فقد كان من الطبيعي أن تحظى المزارات الدينية المقدسة وخاصة المزارات المائية -موضوع الدراسة- بأهمية كبيرة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المزارات المائية والتي تُعد ذات أهمية دينية كبيرة لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية، ويرجع ذلك إلى أن بعضها قد شهدت أحداثاً تاريخية ودينية هامة. وكانت المزارات المائية جزءاً أساسياً ضمن رحلة الحج المسيحي إلى مملكة بيت المقدس. وفي ضوء ذلك، نجد أن الصليبيين اهتموا ببعض الأنهار والبحيرات والعيون الموجودة في الأرض المقدسة اهتماماً كبيراً، وذلك لإرتباطها -إذا جاز التعبير- بأمر السياحة الدينية المسيحية التي درت على مملكة بيت المقدس أموالاً طائلة.

كما كانت المزارات المائية لحجاج بيت المقدس تحظى بأهمية كبيرة من الناحية العلاجية. حيث تعد المزارات المائية في بلاد الشام مصادر مياه نقية ونافعة للحجاج خلال رحلاتهم. فمياه هذه المزارات غنية بالمعادن والأملاح، مما يعتبر مفيداً للصحة والعلاج، لذلك حرص الكثير من الحجاج على زيارتها من أجل الاستشفاء بها.

وبرغم أهمية موضوع المزارات المائية لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية؛ إلا أنه لم تفرد له دراسة مستقلة. وبخصوص الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع "المزارات المائية"، فقد تنوعت بين العربية والأجنبية.

فالدراسات العربية تمثلت في دراسة الدكتور محمد مؤنس عوض المعنونة بـ "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين ببلاد الشام"^(١)، وقد تناولت تلك الدراسة المياه في تاريخ الصليبيين خلال تلك المرحلة، والصراع بين الصليبيين والمسلمين بشأنها من خلال الأنهار والبحيرات العذبة، وكيف ارتبط تاريخ الصليبيين في المنطقة بالسيطرة على الأنهار الحيوية فيها. وبخصوص المزارات الهائية فقد أشارت تلك الدراسة بين ثناياها إلى أهمية المزارات الهائية، واستخداماتها في السياحة الدينية والعلاجية عصر الحروب الصليبية. بالإضافة إلى دراسة شريف الزهيري، "المياه: وأثرها في الحروب الصليبية"^(٢)، تناولت هذه الدراسة الثروة الهائية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، فضلاً عن استخدام سلاح الماء في معركة حطين، بالإضافة إلى استراتيجية الصليبيين لتحقيق الأمن الهائي، وتناولت كذلك قضية المياه عند الصليبيين وأنها كانت مسألة حياة أو موت لعدد من الأسباب، أشارت إلى أن أحد تلك الأسباب الأهمية الدينية لعدد من الأنهار والبحيرات؛ وبالتالي لم تتناول هذه الدراسة المزارات الهائية خلال عصر الحروب الصليبية. وهناك دراسة للدكتور حسن البطاوي بعنوان "رحلات الحجاج الأوروبيين إلى الدول الصليبية في الشرق الإسلامي"^(٣)، تناولت تلك الدراسة دوافع قدوم جماعات الحجاج، فضلاً

(١) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين ببلاد الشام في المرحلة من ١٠٩٩-١١٨٧م / ٤٩٢-٥٨٣هـ"، الحروب الصليبية السياسة- المياه- العقيدة، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م).

(٢) شريف الزهيري، "المياه: وأثرها في الحروب الصليبية"، مجلة البيان (٢٠١٦م)، ص ٥٦-٦٠.

(٣) حسن البطاوي، "رحلات الحجاج الأوروبيين إلى الدول الصليبية في الشرق الإسلامي (٤٩٢-٥٨٣ / ١٠٩٩-١١٨٧م)"، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢٦، (٢٠٠٣م)، ص ١٨٩-٢٢٩.

عن رحلات الحجاج ومواعيدها والأخطار التي تعرضت لها رحلات الحجاج، والدور الذي لعبه الحجاج في الشرق؛ ولم تتناول تلك الدراسة المزارات المائية إبان فترة الحروب الصليبية. كذلك هناك دراسة للدكتور نجلاء مصطفى شيحة بعنوان "المزارات المسيحية في القدس من خلال كتابات الرحالة الأوربيين"^(١)، وقد تناولت تلك الدراسة في طياتها عدد من المزارات الدينية داخل مدينة بيت المقدس مثل كنيسة القيامة والمسجد الأقصى "هيكل الرب"، فضلاً عن جبل صهيون وجبل الزيتون، بالإضافة إلى وادي شعفاط وبيت عانيا وبيت فاجي. وهكذا لم تتناول هذه الدراسة المزارات المائية خلال عصر الحروب الصليبية.

أما الدراسات الأجنبية تمثلت في:

Henry L. Savage, "Pilgrimages and Pilgrim shrines in Palestine and Syria after 1095"^(٢)، هنري لسافاج، رحلات الحج ومزارات الحجاج في فلسطين وسوريا بعد عام ١٠٩٥ م، غير أن تلك الدراسة لم تتطرق للمزارات المائية موضوع الدراسة، وعالجت بعض الرحلات خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي. كما أن دراسة إليزابيث مايلود Elizabeth J. Mylod في أطروحتها للدكتوراه الموسومة بـ "Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land,"

^(١) نجلاء مصطفى شيحة، "المزارات المسيحية في القدس من خلال كتابات الرحالة الأوربيين"، ندوة القدس عبر العصور، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، (٢٠١٠م)، ص ١٤٣-١٧٦.

^(٢) Henry L. Savage, "Pilgrimages and Pilgrim shrines in Palestine and Syria after 1095" in A History of the Crusades, ed. Kenneth M. Setton, Vol. 4 (London: The University Wisconsin Press, 1969), pp.36-68.

”1187-1291^(١) حركة حج اللاتين المسيحيين في الأرض المقدسة ١١٨٧-١٢٩١م، قد أشارت إلى موضوع المزارات الهائية إشارات محدودة، حيث جاء أغلب حديثها عن المزارات الدينية والكنائس والأماكن المقدسة؛ ومن ثم غدا من الأهمية دراسة هذا الموضوع.

على الرغم من أن الحج لم يكن فريضة دينية على المسيحيين، إلا أن الانجذاب الروحاني نحو الأرض التي شهدت مولد السيد المسيح، ظل يجذب المسيحيين بشكل متزايد مع مرور الزمن؛ رغبة منهم في اقتفاء خطوات السيد المسيح، ظناً منهم أنهم يكفرون بذلك عن آثامهم^(٢). وفي القرن الثاني عشر، أصبح بيت المقدس مكاناً مقدساً بين جميع أماكن الحج في العالم المسيحي بأكمله، حيث قدم الحجاج الغربيون إليه بأعداد كبيرة من أي وقت مضى، خاصة عندما سيطر الصليبيون على بيت المقدس^(٣). فقد أدى النجاح العسكري للحملة الصليبية الأولى ١٠٩٩م إلى وضع الأماكن المقدسة تحت السيطرة السياسية للمسيحيين

^(١)Elizabeth J. Mylod, Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, 1187-1291, Submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy University of Leeds, 2013.

^(٢)قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣م)، ص ٢٣؛ إبراهيم سعيد فهميم، حركة الحج الأوربي إلى الأماكن المقدسة في الشرق الأدنى الإسلامي ١٢٩١-١٥١٧م / ٦٩٠-٩٢٣هـ، ج ١ (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص ٨١-٨٢؛ عباس عاجل الحيدري، "البابوية وظاهرتا الحج والحرب والمقدسة وأثرها في قيام الحروب الصليبية"، حولية المتندى- العراق، مجلد ٢، العدد ٣، ٢٠٠٩م، ص ١٤٨.

^(٣)Bernard Hamilton, "The Latin Church in the crusader states" in East and West in the crusader states, edited by Krivnie Ciggaar, Adelbert Davids and Herman Teule (Leuven, 1996), p.16

لأول مرة منذ القرن السابع، وتحت السيطرة اللاتينية لأول مرة منذ أن قامت الكنائس الأرثوذكسية واللاتينية. وكانت المناطق الرئيسية التي كانت محل اهتمام الحجاج المسيحيين اللاتينيين في القرن الثاني عشر هي: المنطقة المحيطة ببحيرة الجليل والإمارة المعروفة باسمها؛ والمنطقة المحيطة بالقدس والتي تمتد من بيت لحم إلى نهر الأردن^(١)، حيث كان الحج أحد الركائز الأساسية للحياة الدينية في الممالك الصليبية، وكانت القدس مركزاً للحج، وشجع نجاح الحملة الأولى على نمو الحج بشكل كبير^(٢).

والمعروف أن مركز وعظمة ومكانة مملكة بيت المقدس، كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً برعاية وحماية الحجاج القادمين من أوروبا وغيرها إلى فلسطين، من أجل القيام بشعائر الحج، حيث قدم إلى المملكة آلاف الحجاج، وكان تأمينهم خلال رحلتهم بمثابة خير دعاية سياسية للقيادة الصليبية، وذلك من أجل الظهور بمظهر المدافع عن المحارم المسيحية المقدسة أمام رعاياها في الداخل والخارج^(٣)، ووضعت جماعة فرسان الداوية على عاتقها مهمة حماية الحجاج الوافدين إلى الأرض المقدسة^(٤). وتكونت تلك الجماعة التي كانت تتألف من تسعة من الفرسان الذين

(١) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.2.

(٢) Veronica Eva Szoke, Religious Culture of the Crusader Kingdoms, (Faculty Sponsor: Hannah Ewing, Florida, 2020), pp.10-12.

(٣) سرور علي عبدالمنعم، "المنشآت المعمارية في عهد الملك فولك الأنجوي ١١٣١-١١٤٣م"، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٣م)، ص ٣٦؛ سرور علي عبدالمنعم، السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي ١١٣١-١١٤٣م / ٥٢٦-٥٣٨هـ، رسالة دكتوراة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م، ص ٩١؛ إبراهيم سعيد فهمي، حركة الحج، ص ١١٧-١١٨.

(٤) Savage, Henry L., "Pilgrimages and Pilgrim shrines in Palestine and Syria", 37.

تعهدوا بحماية الحجاج أثناء طريقهم لزيارة الأماكن المقدسة، وذلك بعد أن افتقد الحجاج الأمن على الطرق داخل المملكة، وكان هؤلاء الفرسان التسعة هم نواة جماعة فرسان الداوية^(١).

ومن المهم الإشارة إلى أنه ارتبطت برحلة الحج إلى الأماكن المقدسة الحاجة إلى جمع الذخائر المقدسة، والمقصود بها رفات الأنبياء والقديسين والشهداء، وما قد يرتبط بهم من أغراض مادية وشخصية، كالملابس، والأسلحة وغيرها، ويعتقد أنها مصدر للبركة والشفاء. ولم يقتصر الأمر على الأغراض الشخصية للقديسين فحسب، بل تعداها إلى أغراض أكبر وأوسع، مثل عين ماء انفجرت نتيجة لصلوات قديسين، أو عين ماء موجودة باركها أحد القديسين، فأصبحت مصدراً للشفاء من الأمراض، ومركزاً لجذب الزوار من الحجاج. وقد وجد الصليبيون في هذه الذخائر المقدسة القدرة على إحداث المعجزات في الدنيا^(٢).

(١) إبراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص ٤٨؛ محمد فوزي رحيل، "التشريعات الأولية المنظمة لهيئة الفرسان الداوية وأثرها في الحرب ضد المسلمين ٥٢٣-٥٨٣هـ/ ١١٢٩-١١٨٧م"، مؤتمر التاريخ الحربي عبر العصور، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٤٦.

(٢) حجازي عبدالمنعم سليمان، "رفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة وتوظيفها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية"، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٢م، ص ٢٢-٢٣؛ الأمين عبد الحميد أبو سعده "التوظيف السياسي لرفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة في أوربا العصور الوسطى"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الخامس والثلاثون، أغسطس ٢٠٠٤، ص ٤١٠.

وقد صنفت البابوية رفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة على ثلاث درجات. للمزيد عنها انظر: حجازي عبدالمنعم سليمان، "رفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة"، ص ٢٢.

والجدير بالذكر أن كل منطقة وطأتها قدم السيد المسيح أصبحت مزارًا مسيحيًا مقدسًا^(١)، وفي هذا الصدد يقول جاك دي فرتي: "وتفضل السيد المسيح بزيارة أماكن كثيرة...، وحيثما داس المسيح على مكان بقدميه، يعتبر هذا المكان...، بأنه مكان مقدس"^(٢). وبناءً على ذلك، تُعد المزارات المائية الواقعة في بلاد الشام ذات أهمية دينية وعلاجية كبيرة لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية، ويرجع ذلك إلى أن بعضها قد شهدت أحداثًا تاريخية ودينية هامة.

وبالتالي كانت المزارات المائية جزءًا أساسيًا ضمن رحلة الحج المسيحي إلى مملكة بيت المقدس. وفي ضوء ذلك، نجد أن الصليبيين اهتموا ببعض الأنهار والبحيرات والعيون الموجودة في الأرض المقدسة اهتماماً كبيراً، وذلك لارتباطها بأمر السياحة الدينية والعلاجية التي درت على مملكة بيت المقدس أموالاً طائلة^(٣). وفيما يلي عرض لأهم المزارات المائية لحجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية.

أولاً: مجموعات المزارات المائية:

أ- مزارات الجليل:

١- بحر الجليل (بحيرة طبرية):

تحتل بحيرة طبرية أهمية كبيرة كمزار مائي إبان فترة الحروب الصليبية، وتقع مدينة طبرية على بعد أربعة أيام من بيت المقدس للشخص الذي يسير على قدميه،

(١) يوشع براور، الإستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة: عبدالحافظ عبد الخالق البنا، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١ م)، ص ٢٥٤.

(٢) يعقوب الفرتي، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨ م)، ص ٨٥.

(٣) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٥.

ووصف الرحالة دانيال الطريق إلى نهر طبرية بأنه خطير، وسبب ذلك كما أشار الرحالة دانيال أن الشخص يسير لمدة ثلاثة أيام عبر جبال وعرة، كما أشار دانيال أن الإنسان لا يستطيع عبور هذه المنطقة دون حمايه^(١).

وقد وصف جاك دي فترى بحيرة طبرية بأنها عبارة عن بحيرة عذبة المياه، مليئة بجميع أنواع السمك، جميلة المنظر، طويلة واسعة^(٢)، وأورد فوشيه الشارترى طول بحيرة طبرية بثمانية عشر ميلاً، وعرضها بخمسة أميال^(٣).

أما فيما يتعلق بمسمى بحيرة طبرية، الموقع فقد أطلق عدة أسماء على بحيرة طبرية، فقد أشار جاك دي فترى إلى أنها تسمى **بحيرة طبرية**، وذلك لأنها تتصل بمدينة طبرية، وأورد أيضاً أنها تسمى **جينساريت**، وأشار إلى أن هذا الاسم تم تفسيره بمعنى "توليد الرياح" **Generating Wind**، لأنه كثيراً ما تتجمع رياح قوية من ينابيع الجبال التي تقع حولها، وتسبب هياجاً في البحيرة^(٤)، كما أشار جاك دي

(١) دانيال الرهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٣م)، ص ٨٩-٩٠. وقد أورد الرحالة دانيال أنه زار بحيرة طبرية عبر هذا الطريق الوعر برفقة الملك بلدوين الأول، الذي كان على وشك القيام بحملة على دمشق، وأشار الرحالة دانيال إلى أن بلدوين كان سيأخذ الطريق باتجاه بحيرة طبرية لأنه يؤدي إلى دمشق، وأورد دانيال أنه عندما علم بأن بلدوين سوف يسلك ذلك الطريق ذهب إليه قائلاً: "إنني أود أن أذهب معك إلى بحر طبرية كي أقوم بزيارة جميع الأماكن المقدسة هناك، وأرجو من أجل الإله أن تأخذني معك أيها الأمير، وهكذا ودون أي خوف أو وجل عبرنا تلك الأماكن المخيفة مع قوات الأمير". انظر: دانيال الرهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٠.

(٢) يعقوب الفترى، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٤-٦٥.

(٣) فوشيه الشارترى، الإسطيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، ترجمة: قاسم عبده قاسم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١م)، ص ١٤٨.

(٤) يعقوب الفترى، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٥.

فتري في موضع آخر بأنها يطلق عليها أحياناً بحر الجليل^(١)، لأن كل المنطقة التي تحد بحيرة طبرية تسمى إقليم الجليل^(٢).

وكانت بحيرة طبرية من المواقع المائية البارزة التي ارتبطت بحياة السيد المسيح عليه السلام، حيث يعتبر الصليبيون البحيرة مكاناً يجب زيارته كجزء من رحلتهم إلى بيت المقدس، حيث تعتبر البحيرة من المواقع المائية المقدسة والتي لها علاقة بأحداث دينية مهمة في التقليد المسيحي. وتمتلك بحيرة طبرية أهمية خاصة بسبب ارتباطها ببعض الأحداث التي وردت في الكتاب المقدس والتي أشار إليها الرحالة الأوروبيون بما في ذلك قصة السيد المسيح وهو يمشي على ماء بحيرة طبرية بحذاء جاف^(٣).

فضلاً عن قصة الصيادين المعجزة، حينما ظهر السيد المسيح لأتباعه الحواريين بالقرب من بحيرة طبرية، ولم يكن لديهم شيئاً من الطعام ليأكلوه وأمرهم بإلقاء الشباك في تلك البحيرة، ولكنهم لم يستطيعوا اجتذاب الشباك وسحبها لكثرة ما بها من الأسماك، وعندما أخرجوا الشباك وجدوا بها مائة وثلاثة وخمسون سمكة، وبعد ذلك قام السيد المسيح وأتباعه بتناول السمك^(٤). وهكذا وردت

(١) يعقوب الفتري، تاريخ بيت المقدس، ص ٣٠.

(٢) دانيال الرهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٨٩.

(٣) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٧م)، ص ١١٠؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة: سعيد البشاوي (عمان: دار

الشروق، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٢؛ يعقوب الفتري، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٤.

(٤) دانيال الرهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٧؛ يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة ٥٨١/١١٨٥م، ترجمة: سعيد البشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ١٨، فلسطين، ٢٠١٠م، ص ١٠٩؛ انظر أيضاً: ليلى محمد

إشارة الرحالة الروسي دانيال الذي زار مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول تفيد حرصه على تناول السمك من البحيرة.

وعلى ذلك فقد حرص حجاج بيت المقدس على اقتفاء أثر السيد المسيح في ذلك، لذلك عُدَّت البحيرة من أهم مناطق مصايد الأسماك في مملكة بيت المقدس^(١). وهكذا حرص الحجاج المسيحيون الذين قدموا من كافة أنحاء أوروبا على تناول الأسماك من تلك البحيرة اقتداءً بمسلك السيد المسيح عليه السلام عندما تناول سمكها. ويبدو أن جموع الحجاج الغفيرة التي وفدت على المملكة الصليبية قدمت معها فكرة عن هذا المسلك، وبالتالي حرص الحجاج على الاقتداء بالسيد المسيح عليه السلام، وبالعكس ذلك، أن أسماك البحيرة المذكورة لم يكن الإقبال عليها قاصرًا على العناصر المسيحية المحلية فقط، بل أيضًا من عناصر الحجاج الوافدين، ولا ريب في أن ورود اسم بحيرة طبرية في الكتاب المقدس في صورة بحر الجليل لها وقعها المؤثر على نفوسهم، ومن المفترض أن الإقبال على تلك الأسماك تزايد خلال المناسبات الدينية المعروفة مثل عيد الميلاد وعيد القيامة^(٢).

وكانت زيارة بحيرة طبرية تجلب الفرح والسعادة على زائريها سواء كانوا من الحجاج أو الأمراء الصليبيين، وفي هذا الصدد أشار المؤرخ فوشيه الشارترى إلى

القاسمي، إقليم الجليل فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٢٠م)، ص ٢٢٤.

(١) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٥.

(٢) محمد مؤنس عوض، "الأسماك في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية"، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات، (الجيزة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥م)، ص ١١٠-١١١.

مدى السعادة والسرور الذي كان لدى الأمراء الصليبيين عند مرورهم ببحيرة طبرية وهم في طريقهم لزيارة نهر الأردن وذلك سنة ١١٠٠م^(١).

بالإضافة إلى ذلك اعتبر بعض الصليبيين المنطقة المحيطة ببحيرة طبرية موقعاً مهماً لأحداث ومعجزات السيد المسيح، حيث أورد الرحالة دانيال أنه أطعم خمسة آلاف رجل إلى جانب عدد من النساء والأطفال بخمسة أرغفة فقط^(٢)، وأشار الرحالة سايولف Saewulf إلى أنه أطعمهم بخمسة أرغفة وسمكتين^(٣)، إلا أن سايولف أشار في موضع آخر أن عدد الأشخاص الذين أطعمهم السيد المسيح كان أربعة آلاف رجل^(٤)، وأشار يوحنا فورزبورغ إلى أنه أطعمهم بخمسة أرغفة وسمكتين^(٥)، بينما أورد ثيودريش إلى أن ذلك كان بخمسة أرغفة وثلاث سمكات^(٦)، وهناك من المؤرخين المحدثين من حذى في ذلك حذوا مختلفاً، فأورد أن السيد المسيح أشبع عدداً كبيراً من الناس بخمس سمكات فقط ورغيفين من الخبز^(٧). على أية حال أصبح هذا المكان يعرف بالهائدة، لأنه مكان الغذاء^(٨).

لذا يمكننا القول، بأن بحيرة طبرية استمدت أهميتها الدينية خلال عصر الحروب الصليبية من روابطها بأحداث الكتاب المقدس ومعجزات السيد المسيح

(١) فوشيه الشارترى، الإستيطان الصليبي، ص ١٤٨.

(٢) دانيال الرهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٦.

(٣) Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land, By Rev. Canon Brownlow (London: Hanover Square, 1892), p.26.

(٤) Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem, p.20.

(٥) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ١١٠.

(٦) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٣٢.

(٧) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص ٢٥٧.

(٨) ليلي محمد القاسمي، إقليم الجليل، ص ٢٢٥.

عليه السلام، والجاذبية الروحية التي تمثلها كمزار مائي، وبهذه الطرق تتجسد أهمية بحيرة طبرية كمزار مائي إبان فترة الحروب الصليبية في رمزية الأحداث الدينية والمعجزات التي تمت في محيطها.

٢- حمامات طبرية:

كانت حمامات طبرية تحظى بأهمية كبيرة كمزار مائي من الناحية العلاجية خلال عصر الحروب الصليبية. وقد استخدمها الصليبيون فيما يمكن وصفه بالسياحة العلاجية. فمن المعروف أن منطقة طبرية احتوت على عدد من الينابيع الحارة أفادت في علاج بعض الأمراض خاصة الأمراض الجلدية، وقد شاع أمرها بين الناس، وتوافد الكثيرون عليها من أجل ذلك^(١).

وجدير بالذكر أن كتابات الجغرافيين المسلمين قدمت لنا إشارات هامة فيما يتعلق بالناحية العلاجية لحمامات طبرية، بينما لا نجد تلك الصورة في كتابات الرحالة والمؤرخين الصليبيين. وفي ضوء ذلك، أورد المقدسي أن طبرية بها ثمانى حمامات، وأشار إلى أن تلك الحمامات حارة المياه^(٢)، وفي موضع آخر أشار المقدسي إلى تلك الظاهرة العلاجية بحمامات طبرية إلى قدرتها على علاج العديد من الأمراض منها: الجرب، والقروح وغيرها العديد من الأمراض، وأشار إلى أن مدة العلاج كانت ثلاثة أيام، حيث من قام واغتسل فيها خلال تلك المدة شفي من هذه الأمراض، ونتيجة لهذا فقد أشار إلى توافد العديد من أصحاب الأمراض والعلل

(١) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٦؛ شريف الزهيري، "المياه: وأثرها في الحروب الصليبية"، ص ٥٨.

(٢) المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص ١٦١.

إلى تلك الحمامات^(١). ونجد أن المقدسي أغفل تمامًا ذكر أسماء تلك الحمامات والعيون الموجودة في طبرية.

كما تناول الإدريسي هذا المزار الهائي الذي يذهب إليه المرضى من أجل العلاج، وأشار إلى أن تلك الحمامات حارة في الشتاء والصيف، وذكر الإدريسي أسماء هذه الحمامات وهي: **حمام الدماقر** وهو حمام كبير وعظيم وماءه مالح، بالإضافة إلى أنه حار جدًا، وذكر أيضًا **حمام اللؤلؤ** وهو أصغر من حمام الدماقر، وماءه حار عذب، و**حمام المنجده** وماءه حار عذب. إلى جانب هذه الحمامات أورد الإدريسي حمامات أخرى مثل: "**عين موقعين**" و"**عين الشرف**"، وأشار الإدريسي إلى دورها العلاجي بأنه يذهب إليها أصحاب الأمراض من كل المناطق، كالمقعدين وأصحاب القروح والجرب وغيرهم، وأشار إلى أن مدة العلاج كانت ثلاثة أيام^(٢).

ومن جهة أخرى، نجد أن ياقوت الحموي أشار إلى تلك المزارات المائية العلاجية، ويؤكد على أهمية قرية الحسينية، فيذكر أن حمامات طبرية التي تعد من عجائب الدنيا تقع شرق طبرية عند قرية الحسينية، وأشار إلى أنه يخرج منها اثنتى عشرة عينًا، وكل عين مخصوصه بمرض من الأمراض إذا اغتسل فيها صاحب المرض شفي من مرضه، وأورد أن ماء هذه الحمامات شديدة الحرارة، صافية عذبة، وذو رائحة طيبة، ويقصدها أصحاب الأمراض^(٣).

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٥.

(٢) الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول (القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية)، ص ٣٦٤.

(٣) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ج ٤، (بيروت: دار صادر، د.ت)،

وفي ذات السياق، أشار القزويني أيضاً إلى تلك المزارات وأورد أهمية قرية الحسينيه، واتفق مع ما أورده ياقوت الحموي فيما يتعلق بتلك الأهمية العلاجية لهذه القرية والحمامات الموجودة بها والتي تعد من عجائب الدنيا^(١).

كذلك أشار بن شداد إلى حمامات طبرية ذات المياه الحارة في الشتاء والصيف، وذكر قدرتها العلاجية على علاج المجزومين وأصحاب العاهات من المجرويين وغيرهم، فيتعالجون بالاستحمام بها^(٢).

أما بخصوص الرحالة الأوروبيون واليهود فجاءت إشاراتهم عن حمامات طبرية بشكل مقتضب. فالرحالة بورشارد أشار إلى أن طبرية بها حمامات طبية^(٣). وفيما يتعلق بالرحالة اليهود، فقد أشار بنيامين التطيلي إلى أن تلك الحمامات حارة، ووصفها بأنها تندفع بقوة من باطن الأرض^(٤). كذلك أشار يعقوب بن كوهين إلى الينابيع الساخنة في طبرية، وأورد أنها تتكون من أربعة حمامات على شاطئ البحيرة، ووصف ماءها بأن طعمه عذب كالعسل^(٥).

(١) القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر)، ص ٢١٨.

(٢) عز الدين بن شداد (ت ٦٨٤هـ / ١٢١٧م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٦٢م)، ص ١٢٩.

(٣) الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٥م)، ص ٩١.

(٤) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد (الإمارات: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص ٢٦٥.

(٥) الرازي يعقوب بن كوهين، رحلة الرازي يعقوب بن كوهين إلى الأراضي المقدسة القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: إمام الشافعي، مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد ٣٤، (٢٠١٠م)، ص ٣٦٤.

وهكذا كانت الحمامات في طبرية تعتبر مراكز علاجية توفرت فيها فرصة للشفاء وتخفيف الألم عن المرضى، حيث كانت مياه تلك الحمامات تحتوي على نسبة عالية من المعادن مثل الكبريت وغيره، هذه المعادن أفادت في علاج كثير من الأمراض وخاصة الجلدية منها^(١). ومن المنطقي تصور قيام مواقع خدمات حضارية - بمقاييس ذلك العصر - من أجل رعاية المرضى الوافدين إلى تلك الحمامات للعلاج. وإذا ما لاحظنا الأهمية الدينية للمنطقة، والتي شهدت جانباً من ذكريات المسيحية، أدركنا كيف كان العلاج بالمياه له أثره النفسي الكبير على نفوس المرضى، وبالتالي تزايد ارتياحهم لتلك المنطقة. وقد كان لتلك العيون والحمامات الحارة دورها في ازدهار السياحة العلاجية التي أفادت الصليبيين مادياً^(٢).

وفي ضوء ذلك، نجد أن الحمامات العلاجية في طبرية كانت توفر بيئة هادئة ومريحة للاسترخاء والتجديد النفسي. بالإضافة إلى العلاج الجسدي يمكن أن تكون جلسات الاستحمام في حمامات طبرية فرصة للتخلص من التوتر والقلق، وبالتالي يمكن أن يساهم في التعافي من المرض بشكل كامل. وباعتبارها مركزاً هاماً للعلاج في ذلك لا يستبعد الباحث استعانة الجنود الصليبيون بحمامات طبرية - مثلما استعان بها المرضى - لتخفيف آثار الجروح والإصابات وأمراض الجلد والآلام العامة التي تنتج عن المعارك خلال الحروب الصليبية.

وبناء على ذلك يمكن القول أن حمامات طبرية كانت ذات أهمية كبيرة كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية، حيث كانت تمثل مزاراً مائياً هاماً للمرضى فضلاً عن الجنود.

(١) فؤاد عبدالرحيم الدويكات، إقطاعية طبرية في الصراع الصليبي الإسلامي ٤٩٢ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٩ - ١٢٩١م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٦م، ص ١٤.

(٢) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٦.

ب - مزارات بيت المقدس:

١- بركة الضأن:

بركة الضأن هي بركة مائية توجد في بيت المقدس بالقرب من بوابة الضأن^(١). وبخصوص الأسماء التي كانت تطلق على هذه البركة، فقد أطلق عليها بعض الرحالة الأوروبيين والمؤرخين الصليبيين اسم "بركة الضأن"^(٢)، أما الرحالة يوحنا فورزبورغ John of Wurzburg فقد أورد أيضًا أنه كان يطلق عليها عدة أسماء منها بركة الضأن، بالإضافة إلى أنها كانت تسمى في اليونانية "بروباتون" Probaton، وذكر أن سبب تلك التسمية راجع إلى القرابين وأحشاء الأضاحي التي كانت تغسل في تلك البركة^(٣)، وقد أشار إلى ذلك وليم الصوري William of Tyre أيضاً بأن البركة كانت مخصصة لغسيل أغنام الأضاحي^(٤). كما أشار الرحالة سايولف أن تلك البركة كان يطلق عليها بالعبرانية "بَيْتُ حِسْدَا" Bethesda أي بيت الرحمة^(٥).

(١) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ص ٨٢.

(٢) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٥٦؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص ١٠٢؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن جبشي، ج ٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص ٩٤.

(٣) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ص ٨٢.

(٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٤.

(٥) Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem, p.17. ; Also: E. W. G. Masterman, "The Pool of Bethesda", The Biblical World , Vol. 25, No. 2 (Feb., 1905), p.88.; Robin Thompson, "Healing at the Pool of Bethesda: A Challenge to Asclepius?", Bulletin for Biblical Research 27 1 (2017), p.65.

وقدمت لنا كتابات الرحالة الأوروبيين إشارات عن موقع تلك البركة، حيث ذكر الرحالة دانيال الراهب Daniel أن تلك البركة موجودة بالقرب من رواق سليمان^(١)، وأورد الرحالة ثيودريش Theoderich أن تلك البركة تقع شمال كنيسة القديسة حنة، في وادي عميق قرب هضبة صخرية، متوجه ببعض المنازل القديمة^(٢)، في حين ذكر الرحالة يوانس فوقاس Joannes Phocas أن البركة تقع بالقرب من البوابة المؤدية إلى الجسمانية، وهو المكان الذي يقع فيه قبر العذراء، وبالقرب من منزل القديس يواكيم والقديسة حنة^(٣)، واتفق معه الرحالة دانيال في هذا الوصف للموقع^(٤).

وخلال عصر الحروب الصليبية كانت بركة الضأن تُعد مقصدًا دينيًا ومزارًا للصليبيين الذين اعتبروها مكانًا هامًا للعلاج. وتأتي أهمية بركة الضأن في كونها البركة التي عالج فيها السيد المسيح الرجل المريض والمشلول^(٥). وفي هذا الصدد، يشير وليم الصوري على لسان يوحنا الإنجيلي: "أنه كان ينزل إليها من وقت لآخر ملاك يحرك ماءها، فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء برأ من أي مرض اعتراه"^(٦).

وفي هذا إشارة إلى أن ماء البركة لم يكن نافعًا للشفاء ما لم يتحرك. وعلى هذا فإن المرضى كانوا ينتظرون تحرك المياه من أجل النزول إلى البركة. ويرى عدد من المؤرخين المحدثين أن تحرك المياه داخل البركة هي ظاهرة طبيعية وشائعة في

(١) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٥٦.

(٢) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص ١٠٢.

(٣) يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة، ص ١١٢.

(٤) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٥٦.

(٥) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٥٦؛ يوحنا فورزبورغ، وصف

الأراضي المقدسة في فلسطين، ص ٨٢.

(٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٤.

فلسطين وتحديدًا في فصل الربيع، وأورد أن ماء تلك البركة يأتي إليها من عين تتدفق مياهها بشكل دوري ومستمر كل بضعة دقائق، أو قد يكون مرة أو مرتين يوميًا^(١). ويعضد هذا الرأي ما ذكره وليم الصوري بأنه كان هناك العديد من الينابيع الموجودة خارج أسوار بيت المقدس، وكانت تلك الينابيع تصب الماء داخل المدينة في بحيرتين كبيرتين، وأورد أن أحدها هي بركة الضأن^(٢).

والجدير بالذكر أن الماء لعب دورًا مهمًا في الحياة الدينية، حيث ارتبط الشفاء خلال عصر الحروب الصليبية أحيانًا بالماء^(٣)، والواقع أن المياه المعدنية لبعض العيون والبرك كانت تستخدم في علاج كثير من الأمراض، وقد أشار الرحالة يوحنا فوقاس خلال زيارته لمملكة بيت المقدس عام ١١٨٥م أن بركة الضأن يوجد بها مياة معدنية^(٤)، وهكذا كان العديد من المرضى يتجمعون عند البركة للشفاء^(٥). وبالتالي يمكن القول أن بركة الضأن كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية كانت ذات أهمية كبرى.

(١) Masterman, E. W. G., "The Pool of Bethesda", p.91. ; Urban C. von Wahlde, "THE POOL(S) OF BETHESDA AND THE HEALING IN JOHN 5: A REAPPRAISAL OF RESEARCH AND OF THE JOHANNINE TEXT", Revue Biblique, Vol. 116, No. 1 (JANVIER 2009), p.126.

(٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٤.

(٣) Wahlde, Urban C. von, "THE POOL(S) OF BETHESDA", p.130.

(٤) يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١١٢.

(٥) Masterman, E. W. G., "The Pool of Bethesda", p.88

ويعتقد اليهود المعاصرون أن مياة بركة الضأن هي علاج مفيد للأمراض الروماتيزمية، وغالباً ما يذهبون بأعداد كبيرة رجالاً ونساءً، ويقفون بشبابهم في البركة. انظر: Masterman, E. W.

G., "The Pool of Bethesda", p.102.

وبخصوص الوصف المعماري لبركة الضأن، لا بد من الإشارة إلى أن كتابات الرحالة الأوربيين والمؤرخين الصليبيين لم تتناول الوصف المعماري لتلك البركة، فكل ما ذكر أن تلك البركة كان بها خمسة أروقة^(١). وفي ذات السياق، فقد بلغ طول بركة الضأن ٣٦٠ قدماً أي ما يعادل ١١٠ متر تقريباً، وعرضها ١٢٦ قدماً أي ما يعادل ٣٩ متر تقريباً، وعمقها ٨٠ قدماً أي ما يعادل ٢٥ متر تقريباً^(٢).

وثمة ملاحظة ينبغي النظر فيها وهي طبيعة الشرفات الخمس لبركة الضأن، الواقع أن أفضل وصف لدينا على طبيعة تلك الشرفات هو المعلومات المتوفرة من خلال الحفريات الأثرية، حيث تم العثور على آثار واضحة لنوع من الرواق حول بركة الضأن، وكان المكان محمي من أربع شرفات، حيث يمكن للمرضى الزائرين للبركة خلع ملابسهم^(٣).

ويبقى التساؤل، هل كانت هذه البركة خلال عصر الحروب الصليبية تتكون من خمسة أروقة بالفعل؟. استناداً إلى رواية المؤرخ وليم الصوري الذي عاش في مملكة بيت المقدس خلال القرن الثاني عشر الميلادي، ذكر: "أنه كان لهذه البحيرة خمسة أروقة"^(٤). أورد ذلك على لسان يوحنا الإنجيلي، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن بركة الضأن في الوقت الذي عاش فيه وليم الصوري في مملكة بيت المقدس لم تكن تحتوي على خمسة أروقة. وفي سياق آخر، وجدنا الرحالة بورشارد Burchard

(1) Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem, p.17.

ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٢؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٤. Masterman, E. W. G., "The Pool of Bethesda", p.88.

(2) Masterman, E. W. G., "The Pool of Bethesda", p.95.

(3) Masterman, E. W. G., "The Pool of Bethesda", p.95.

(4) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٤.

الذي زار بلاد الشام أواخر القرن الثالث عشر الميلادي أورد أن لبركة الضأن خمسة أروقة لا تزال تشاهد حتى اليوم^(١).

وبناءً على ذلك، يبدو أن تلك البركة كانت خلال القرن الثاني عشر لم تكن تحتوى على خمسة أروقة، وأنه حدث خلال القرن الثالث عشر ترميم أو اهتمام لبركة الضأن من أجل إعادتها إلى سابق عهدها، وذلك لأهميتها الدينية كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية.

وتجدر الإشارة إلى أن الصليبيين بنوا كنيسة جديدة على بركة الضأن وذلك على أنقاض الكنيسة القديمة، ربما بين عامي ١١٧٧م و ١١٨٧م^(٢).

وبالتالي، يمكن القول أن بركة الضأن كانت ذات أهمية دينية كبيرة كمزار مائي في عصر الحروب الصليبية، بالإضافة إلى الأهمية العلاجية، للاعتقاد أن هذه البركة لديها القدرة على الشفاء من الأمراض.

٢- عين سلوان:

وهناك أحد المزارات الهائية الأخرى الموجودة في بيت المقدس ونعني بها عين سلوان، وهي ينبوع مائي تقع في وادي قدرون أو وادي يهوشافاط، شرق مملكة بيت المقدس^(٣)، عند سفح جبل صهيون^(٤)، وهذه البركة قريبة جداً من بيت

(١) الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٣٢.

(٢) Thompson, Robin, "Healing at the Pool of Bethesda", p.72.

(٣) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ٨٦؛ بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص ٢٥٢؛ يعقوب الفري، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٨.

Elaine A. Phillips, "The Pools of Siloam BIBLICAL AND POST-BIBLICAL TRACES", Tyndale Bulletin 70.1 (2019), p.43.

(٤) ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م)، ص ٢٣٧؛ بطرس توديود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م)، ص ٣١٥.

Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.189.

المقدس كما أشار الرحالة يوحنا فورزبورغ^(١)، وحدد المؤرخ وليم الصوري أنها تبعد ميلاً واحداً من بيت المقدس^(٢). وكان لها أهمية خلال عصر الحروب الصليبية.

والواقع أن أهمية عين سلون كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية تتأتى من القيمة الروحية والدينية التي تعطيها للحجاج، لاعتقادهم بوجود البركة في الماء الموجود في تلك العين، تلك الأهمية الدينية أشار إليها الجغرافيون والرحالة المسلمون، فضلاً عن كتابات الرحالة الأوروبيين.

فبخصوص الجغرافيون المسلمون، فقد تناول الإدريسي في القرن الثاني عشر الميلادي ذلك المزار المائي الهام، وأشار إلى أن تلك العين هي التي أبرأ فيها السيد المسيح الرجل الضريب الأعمى وأعاد إليه بصره^(٣). كذلك نجد القزويني خلال القرن الثالث عشر الميلادي، تناول هذا المزار المائي الهام وأشار إلى أن تلك العين كانت من المواقع التي يتبرك بها الناس، كما حرصوا على شرب ماؤها، فيقول: "إن ماءها يفيد السلو إذا شربه الحزين"^(٤).

هذه الأهمية الدينية لعين سلوان خلال عصر الحروب الصليبية أدركها أيضاً الرحالة الأوروبيون، فالرحالة دانيال الراهب زار عين سلوان خلال رحلته وأورد أهميتها الدينية قائلاً: "بركة سلوان حيث فتح السيد المسيح عيني الرجل الأعمى"^(٥). كما أشار الرحالة فيتلوس إلى تلك الأهمية حيث أورد استرداد الرجل

(١) وصف الأراضي المقدسة، ص ٨٦.

(٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٣.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦٢.

(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٦٣.

(٥) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٧٣. انظر أيضاً

الذي ولد أعمى بصره من عين سلوان، فضلاً عن ذلك أشار إلى أهمية ماء هذه البركة بالنسبة لبيت المقدس وذكر أن مدينة بيت المقدس لا تمتلك ماءً للحياة غير هذا الماء^(١). كذلك الرحالة يوحنا فورزبورغ أورد أن السيد المسيح أرسل إليها الرجل الأعمى الذي استرد بصره بعد أن غسل عيناه منها، حيث ذهب وغسل واسترد بصره^(٢)، كما أشار وليم الصوري إلى أهميتها الدينية وأورد ما ذكره الرحالة يوحنا فورزبورغ في هذا الشأن^(٣).

لذلك عُدَّت عين سلوان من المزارات الهائية التي تبرَّك بها الصليبيون، وحرصوا على زيارتها وشرب مياهها^(٤). وتذكر لنا المصادر اللاتينية المعاصرة للحملة الصليبية الأولى الاندفاع الجنوني والعنيف من جانب الصليبيين من أجل الحصول على الماء العذب من عين سلوان للشرب، وفي هذا الصدد يذكر ريمونداجيل Raymond d'Aguilers: "أنه عندما تتدفق العين بالماء، فإن التدافع الجنوني العنيف لشرب الماء، كان يجعل الكثيرين يلقون بأنفسهم في البركة..."^(٥).

George W. Whiting and Ann Gossman, "Siloa's Brook, the Pool of Siloam, and Milton's Muse", Studies in Philology, Vol. 58, No. 2, Part 1 (Apr., 1961), p.194.

(١) Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, By JAMES ROSE MACPHERSON (London: Hanover Square, 1896), p.5.

(٢) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ٨٦. انظر أيضاً

Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.189.

(٣) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٣.

(٤) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٥؛ شريف الزهيري،

"المياه: وأثرها في الحروب الصليبية"، ص ٥٨.

(٥) ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٣٧.

كما يوضح المؤرخ بطرس توديبود أهمية بركة سلوان في الحصول من خلالها على الماء أثناء حصار الصليبيون بيت المقدس فيقول: "وأعانتنا بركة سلوان، الواقعة عند سفح جبل صهيون في ذلك الوقت". ولأن المياه الصالحة للشرب ضرورية للصليبيين أثناء حصارهم بيت المقدس، فقد تم استغلال هذا المزار المائي لتأمين المياه اللازمة، حتى أن المؤرخ بطرس توديبود أشار إلى أن ماء عين سلوان تم بيعه بين صفوف الصليبيين، وأورد أنه كان في مقدور المحارب الصليبي أن يروي ظمأه مقابل بنس واحد^(١).

كما تظهر أهمية عين سلوان في علاج مرض الجذام، فقد أشار البعض إلى استخدام مرضى الجذام المياه من عين سلوان، والتي كانوا يعتقدون في قدرتها على الشفاء من ذلك المرض^(٢).

إجمالاً، يمكن القول إن عين سلوان كان لها أهمية كمزار مائي في عصر الحروب الصليبية بسبب المعتقدات الدينية المرتبطة بها، وهو ما يجذب الحجاج لزيارتها والتبرُّك بها وبمائها.

ج - مزارات نهر الأردن والبحر الميت:

١ - نهر الأردن:

كان لنهر الأردن أهمية دينية كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية، فبعد أن ينهي الحجاج القادمين من أوروبا زيارة الأماكن المقدسة داخل وخارج مدينة بيت المقدس، كانوا يستعدون للمسير صوب الشرق باتجاه نهر الأردن، وكانت تلك المنطقة مضطربة وغير آمنة، فقد كان الحجاج يصطحبون معهم حامية

(١) بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ٣١٥.

(٢) أدريان بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ترجمة: علي السيد علي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م)، ص ٧٠.

عسكرية غالبًا من فرسان الداوية من أجل حمايتهم، وكانت الأردن والمنطقة المحيطة بها من أكثر الوجهات التي يقصدها الحجاج^(١).

وفي هذا الصدد، فقد أورد الرحالة دانيال الراهب -الذي قام برحلته إلى مملكة بيت المقدس حوالي عام ١١٠٦-١١٠٧م- إشارة مهمة عن خطورة الطريق من بيت المقدس إلى نهر الأردن من فوق جبل الزيتون... وهي طريق خطيرة ومتعبة وخالية من الماء، وتتواصل هجمات قطاع الطرق في هذه الجبال الوعرة والممرات المخيفة^(٢).

وقد قدر الرحالة الروسي دانيال الراهب المسافة من بيت المقدس إلى نهر الأردن بحوالي ستة وعشرين فرستا Versta (وهو مقياس كان يستخدمه الروس قديمًا)، وتقدر بحوالي ٢٨ كيلو متر تقريبًا، وأشار الرحالة دانيال أن هذا الطريق يموت عليه كثير من الحجاج بسبب الحرارة والعطش^(٣).

وفيا يتعلق بالأهمية الدينية لنهر الأردن، نجد أن كتابات الرحالة الأوروبيين تقدم لنا إشارات هامة عن تلك الأهمية كمكان مقدس. فقد وصف الرحالة يوحنا فوقاس -الذي قام برحلته إلى مملكة بيت المقدس عام ١١٨٥م- نهر الأردن بأنه مبارك^(٤)، وأورد الرحالة يوحنا فوقاس في موضع آخر أن نهر الأردن يعتبر من أعظم الأنهار وأقدسها على الإطلاق^(٥). كما أشار المؤرخ جاك دي فري

(١) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, pp.134-135.

يوشع براور، الاستيطان الصليبي، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٦٢.

(٣) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٦٢-٦٣.

(٤) يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١٠٨.

(٥) يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١١٥.

إلى أن الكنيسة بأجمعها قد قدست نهر الأردن، ووصفه بالنهر المحفوظ والكريم^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه، من أين جاءت تلك الأهمية لنهر الأردن حتى يوصف بأنه أعظم الأنهار، وتقده الكنيسة؟. الحقيقة نجد أن كتابات الرحالة قدمت لنا إشارات هامة عن تلك الأهمية الدينية، حيث يعتبر نهر الأردن هو مكان المعمودية المقدسة، وأن السيد المسيح عليه السلام تم تعميده في مياه ذلك النهر على يد يوحنا المعمدان. وتعتبر هذه المعمودية حدثاً مهماً في حياة السيد المسيح وفي تاريخ المسيحية^(٢). وقد أشار الرحالة ثيودريش إلى أنه يوجد حجر كبير في هذا المكان الذي عُمد فيه السيد المسيح، وأنه وقف عليه أثناء التعميد^(٣).

ومن ثم فقد مثل نهر الأردن إحدى المزارات الهائية الدينية الهامة خلال عصر الحروب الصليبية؛ لذلك يقصده الكثير من الحجاج المسيحيين القادمين من أوروبا، وأشارت كتب الرحالة الأوروبيون إلى رغبة هؤلاء الحجاج في زيارة نهر الأردن والاستحمام في مياه النهر، فيشير دانيال الراهب إلى ذلك بقوله: "هذا هو مكان الاستحمام في نهر الأردن، وهنا يستحم كل المسيحيين الذين يقومون بزيارته"^(٤). أما الرحالة ثيودريش فذكر: "زارت نفوسنا المتواضعة هذا المكان... راغبة في الاستحمام في مياه الأردن مع البقية"^(٥). كذلك فقد أورد جاك دي فترى

(١) يعقوب الفترى، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٦.

(٢) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٦٣؛ يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ٩٤؛ يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١١٥؛ يعقوب الفترى، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٦.

(٣) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٨.

(٤) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٦٣.

(٥) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٨.

بخصوص ذلك: "أن الحجاج ميالون، وكذلك المواطنين على غسل أجسادهم وملابسهم بورع في مياه الأردن"^(١).

وهكذا، حرص الآلاف من الحجاج المسيحيين على زيارة نهر الأردن والاستحمام فيه تبرّكاً^(٢)، وكان هذا الاستحمام من أهم مظاهر أعمال الحج^(٣). وقد أورد ريمونداجيل أن الصليبيين ساروا إلى سهل الأردن عقب الاستيلاء على بيت المقدس ١٠٩٩م، وذلك من أجل التعمد في مياه نهر الأردن^(٤). كذلك أخذ ريموند سان جيل قواته وكل عساكره وحج إلى نهر الأردن، وكل منهم يحمل سعف النخيل، واغتسلوا في النهر المقدس، ثم ارتدو الثياب النظيفة^(٥).

(١) يعقوب الفرتي، تاريخ بيت المقدس، ص ٦٦.

(٢) محمد مؤنس عوض، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين"، ص ٧٥.

(٣) يوشع براور، الإسطيطان الصليبي، ص ٢٥٥؛ هنادي السيد، حركة الحج إلى مملكة بيت المقدس الصليبية في القرنين ١٢ و ١٣ ميلادي، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٣م)، ص ١٨٦.

(٤) ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٤٠.

(٥) ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة، ص ٢٥٨؛ انظر أيضاً: ستيفن رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ج ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م)، ص ٤٣٥-٤٣٦.

Michael W. Stroope, *Transcending Mission The Eclipse of a modern Tradition* (Inter Varsity Press, 2017), 201. ; Steven Runciman, "The First Crusade: Antioch to Ascalon" in *A History of the Crusades*, ed. Kenneth M. Setton, Vol. 1 (London: The University Wisconsin Press, 1969), 339. ; Conor Kostick, *The Social Structure of the First Crusade* (LEIDEN • BOSTON: Brill, 2008), 251.

كما قام الدوق جودفري Godfrey بزيارة نهر الأردن بصحبة عدد من الأمراء الصليبيين عام ١١٠٠م^(١). وقد أسهب ألبرت فون آخن Albert von Aachen بخصوص زيارة الدوق جودفري لنهر الأردن، فذكر أن تلك الزيارة لهذا المزار الهائي الهام جاءت بطلب من البطريك دايمبرت Daimbart^(٢) وبوهيموند Bohemond^(٣) وبلدوين الأول Baldwin^(٤) إلى الدوق جودفري حامي القبر

(١) فوشيه الشارترى، الإسطيطان الصليبي، ص ١٤٧.

(٢) البطريك دايمبرت: صحب البابا أوربان الثاني في رحلته عبر فرنسا خلال عامي ١٠٩٥ و ١٠٩٦م أثناء الدعوة للحملة الصليبية، وقد سافر إلى الشرق عام ١٠٩٩م في صحبة أسطول كبير من بيزا لكي يقدم الدعم الحربي للحملة الصليبية الأولى. وجرى انتخابه في كنيسة القيامة في أواخر ديسمبر ١٠٩٩م في منصب بطريك بيت المقدس. للمزيد انظر: محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥م)، ص ٥٥٠-٥٥١؛ هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٤-٥١٢هـ) (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م)، ص ١٣٨-١٤٨.

(٣) بوهيموند هو قائد الفرقة النورمانية في الحملة الصليبية الأولى، وصار أميراً لأنطاكية فيما بين عامي ١٠٩٨م و ١١١١م. وقد أسر عام ١١٠١م من جلنب الدانشمندين. وتوفي عام ١١١١م. انظر: محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٣٧٤. للمزيد عن بوهيموند انظر: نهى حسام الدين السيد، بوهيموند النورماني ودوره في الحروب الصليبية ١٠٩٦-١١١١م/٤٩٠-٥٠٥هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، ٢٠٠٣م.

(٤) بلدوين الأول: شارك في الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٦-١٠٩٩م) ثم تولى حكم كونتية الرها (١٠٩٧-١١٠٠م)، وبعد وفاة الدوق جودفري اتفق الفرسان في مملكة بيت المقدس على استدعاء بلدوين من الرها لحكم بيت المقدس، وتم تنويجه على يد البطريك دايمبرت في بيت لحم عام ١١٠٠م، وهو الملك الأول لمملكة بيت المقدس الصليبية (١١٠٠-١١١٨م). انظر: محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ٣٦٢-٣٦٣. للمزيد انظر: هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول.

المقدس^(١)، حيث طلبوا من الدوق التوجه إلى زيارة نهر الأردن من أجل الاحتفال بعيد الغطاس وذكرى تعميد السيد المسيح في مياه الأردن وذلك يوم ٦ يناير سنة ١١٠٠م، واصطحبوا معهم جيشاً من الفرسان، وأورد ألبرت أنهم اغتسلوا في مياه نهر الأردن، وأنه قد علت وجوههم الفرحة والسرور^(٢).

وفي هذا الصدد أيضاً، نجد الرحالة الروسي دانيال الذي قام برحلته حوالي عام ١١٠٦-١١٠٧م، قد أشار إلى زيارة الملك بلدوين الأول لنهر الأردن، ولا شك أن الرحالة الروسي دانيال كان من ضمن هؤلاء المشاركين مع بلدوين الأول، أورد في ذلك يقول: "وبُني على هذا الجسر جسران من الحجر... وقد تناول بلدوين العشاء مع جنوده قرب الجسرين، ونحن أيضاً أقمنا مخيماً معه قرب منابع نهر الأردن... وقمنا بزيارة جميع الأماكن المقدسة التي سار عليها المسيح بقدميه"^(٣).

(١) وهناك أكثر من مغزى وراء اتخاذ جودفري لذلك اللقب، لقد كان لقب "حامي" يمنح في فرنسا للعلماني الذي يقوم بحماية أرض الدير. وقد يعني ذلك اعترافاً من جانب جودفري بأن الدولة الجديدة في بيت المقدس ليس لها الصفة السياسية البحتة، وأن لها صفتها الدينية التي تجعل الكنيسة لها نوعاً من الإشراف عليها. وفي هذا ترضية لرجال الدين، كما قد يعني تواضعاً ورفضاً منه في حمل التاج الذهبي في مكان ارتدى فيه المسيح تاج من الشوك. انظر: سرور علي عبد المنعم، "جودفري دي بويون حاكماً للكيان الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٩-١١٠٠م/٤٩٣-٤٩٤هـ"، مجلة الشرق الأوسط (مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس)، العدد ١٤، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة: سهيل زكار ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥١ (دمشق: ٢٠٠٧م)، ص ١٧٠. انظر أيضاً:

Malcolm Barber, The Crusader States (Yale University Press, 2012), p.57.

(٣) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٤.

كذلك نجد أن الملك سيجورد النرويجي Sigurd (١١٠٣-١١٣٠م)^(١) حينما وصل إلى الأرض المقدسة حوالي ١١١٠م، استقبله الملك بلدوين الأول أحسن استقبال، وصحبه بعد ذلك لزيارة نهر الأردن، وذلك من أجل تعميده أسوة بالسيد المسيح (عليه السلام) في مياه النهر، وأدى هناك الملك النرويجي الطقوس الكاثوليكية، ثم عاد الملكان إلى بيت المقدس، وأقام الملك بلدوين حفلاً كبيراً للملك سيجورد ورجاله، وقدم له العديد من الآثار المقدسة، حيث تم إعطاء قطعة من الصليب المقدس للملك سيجورد^(٢).

^(١) سيجورد: أحد ملوك النرويج خلال الثلث الأول من القرن الثاني عشر، ويسمى Sigurd Jerusalemfarer أي الصليبي واسمه بالنرويجية Sigurd torsalfare، وهو ابن الملك النرويجي ماجنوس الثالث (ت ١١٠٣م). انظر: محمد مؤنس عوض، "الحملة الصليبية النرويجية الملك سيجورد ودوره في دعم الحركة الفرنجية الصليبية (١١٠٧-١١١٠م/ ٥٠١-٥٠٤هـ)، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ص ٩.

^(٢) The Saga Sigurd the Crusader 1107-1111 A.D, in Early Travels in Palestine, Edited by Thomas Wright (London, 1898), pp.56-57.

ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص ٢٩١. انظر أيضاً: هنادي السيد، حركة الحج، ص ٢٢٥؛ محمد مؤنس عوض، "الحملة الصليبية النرويجية"، ص ٢١؛ وسام مصطفى محمد، الخلفية الأيديولوجية للصليبيين الجدد وتطبيقها في العقد الأول من القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠١٧م، ص ٢٤٥-٢٤٦.

بأوامر من الملك بلدوين والبطريك تم قطع الصليب المقدس، وعلى هذا الأثر المقدس أقسم كلاهما أن هذا الخشب كان من الصليب المقدس الذي عُذب عليه الرب، وتم إعطاء هذا الأثر المقدس للملك سيجورد بشرط أن يقسم هو واثنى عشر من رجاله على الترويج للمسيحية بكل ما أوتوا من قوة، وأن يقيم مقعداً لرئيس الأساقفة في النرويج إذا استطاع، وأيضاً أن يبقى الصليب المقدس في مكان آمن ومقدس. انظر: The Saga Sigurd the

Crusader 1107-1111 A.D, p.57.

كما ذكر الرحالة ثيودريش الذي زار مملكة بيت المقدس بين عامي (١١٧١-١١٧٣م) أنه رأى ما يقرب من ستين ألف حاج في سهل بالقرب من نهر الأردن، كما أورد أن هناك عدد كبير من الحجاج قد زاروا نهر الأردن خلال الفترة السابقة لزيارتهم^(١).

كذلك الأميره الروسية يوفروسين Euphrosine ابنة جورج فسيزلافيتش George Vseslavitch أمير بولوتسك Polotsk، التي قامت بالحج إلى القدس عام ١١٧٣م^(٢)، ولكنها لم تستطع أن تتوجه لزيارة نهر الأردن، ولكن إحدى زميلاتها أحضرت لها بعض المياه من نهر الأردن، واستقبلت القديسة يوفروسين الماء بكل سرور، فشربت جزء منه، وسكبت جزءاً آخر على جسمها كحركة رمزية للغسل والتطهير الروحي^(٣).

ولأهمية نهر الأردن كمزار مائي إبان فترة الحروب الصليبية، فقد عمل الصليبيون على حمايته، وفي هذا الصدد نجد إشارة الرحالة الألهماني ثيودريش أن الداوية أقاموا قلعة على جانب كبير من الحصانة في منطقة نهر الأردن لحمايته من أي إغارات^(٤).

والواقع أن التغيرات السياسية في القرن الثالث عشر جعلت الوصول إلى النهر والاستحمام فيه أكثر صعوبة، لكن مع ذلك احتفظ النهر بأهميته. وقام الحجاج المسيحيون بتقليد حياة المسيح -كما سبق الإشارة- بالاستحمام في النهر

(١) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٨.

(٢) Denys Pringle, The Churches of the crusader kingdom of Jerusalem, Volume II (Cambridge University press, 1998), p.272.

(٣) هنادي السيد، حركة الحج، ص ٢٥٥.

(٤) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٩.

وغسلوا أنفسهم وملابسهم في الماء. لقد انضموا إلى المسيحيين المحليين الذين قاموا أيضًا بتبجيل الموقع. ومع تلك التغيرات السياسية في القرن الثالث عشر، كان من الممكن أن يكون النهر مزدحمًا للغاية، ويشير البعض إلى أن نهر الأردن كان موقعًا للاحتفالات خاصة في عيد الغطاس، عندما وصل العديد من المسيحيين للتعيميد في نهر الأردن. ويذكر أحد المؤرخين على وجه التحديد أن هؤلاء كانوا يونانيين وسوريين، فضلًا عن المسيحيون الأرثوذكس مع أطفالهم. وبالإضافة إلى الاغتسال في الماء، أخذ الحجاج آثارًا من النهر^(١).

وكان مكان المعمودية يحتوي على كنيسة صغيرة في الفترة الأولى من الحج المسيحي إلى نهر الأردن، وفي هذا الصدد أشار الرحالة فيتلوس الذي زار مملكة بيت المقدس في بداية العقد الثالث من القرن الثاني عشر وتحديدًا عام ١١٣٠م إلى وجود كنيسة القديس يوحنا المعمدان الواقعة بالقرب من نهر الأردن، وفيها نحو عشرين راهبًا يونانيًا يخدمون الرب^(٢). ولكن قد دمرت بحلول نهاية القرن الثاني عشر، وظلت كذلك طوال القرن الثالث عشر^(٣).

مجمال القول، كان لنهر الأردن أهمية دينية خلال عصر الحروب الصليبية، حيث جذبت هذه الأهمية الآلاف من الحجاج الأوروبيين من خلال العديد من النواحي: مكان المعمودية المقدسة، ورمزية الغسل والتطهير.

^(١)(Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, pp.142-143.

^(٢)(Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, p.7.

^(٣)(Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, pp.143-144.

٢- البحر الميت:

كان البحر الميت من البقاع التي يرغب الحاج المسيحي في زيارتها^(١)، حيث يقع على طريق الحجاج، وتتجلى هذه الرغبة من خلال العديد من الأحداث الدينية التي وقعت في المنطقة المحيطة بالبحر الميت، مثل قصة سيدنا لوط وتدمير مدن سدوم وعموره وغيرها، فهو يذكرهم بالمدن الغارقة، والذنب الذي أدى بسكانها إلى هذا المصير المشؤم^(٢).

كذلك عرفت المنطقة السياحه العلاجية، حيث أشار بعض الرحالة تلك الأهمية، فقد ذكر الرحالة فيتلولوس إلى استخراج القار من البحر الميت، وأشار إلى استخدام الأطباء له^(٣). كما أورد الرحالة الألماي ثيودريش أن البحر الميت ينتج القار، الذي له فائدة في علاج بعض الأمراض الجلدية^(٤)، حيث تعتبر مياه البحر الميت غنية بالمواد المعدنية التي تساهم في علاج الكثير من الأمراض. فمن حيث الموقع: فالبحر الميت يقع ضمن أخفض منطقة في العالم، ودفع شتائه جعلت منه مقصداً لجميع الزوار، من أجل الاستشفاء بمياهه ذات الخاصية العلاجية العالية. فالأملاح الطبيعية الموجودة في البحر الميت ذات أهمية صناعية وخصائص علاجية لمعالجة الكثير من الأمراض كالصدفيه والروماتزم وضيق التنفس، وتؤكد الدراسات الحديثة أن المكان منطقة صالحة للاستشفاء من بعض الأمراض. وتطفو

(١) علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م/ ٤٩٢-٥٨٣هـ) (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م)، ص ٢٩٨.؛ هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٨٣.

(٢) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ٩٩؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١١٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٣) Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, p.13.

(٤) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١١٦.

على سطح المياه مائه تشبه القطران أو القار تستخدم في وصفات الطب لإحتوائها على مزايا طبية. ومن أهم المواد الذائبة في البحر الميت هي المغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والكلوريد والكبريتات والبايكربونات والبروميد والبورن والألومنيوم والزنك والسيليكون والحديد وغيرها من العناصر الثقيلة والنادرة. هذه المزايا جعلت من البحر الميت موقعاً سياحياً وعلاجياً هاماً حيث الاستشفاء والاستحمام، كما يساعد ارتفاع نسبة الأكسجين في هواء البحر الميت وانخفاض الرطوبة على تشكيل مناخ استشفائي جيد للمصابين بالأمراض الصدرية والقصبات الهوائية. ويشتهر البحر الميت الذي يستشفى فيه الناس بالطين الأسود الغني بالمعادن والأملاح، وتتميز مياهه بارتفاع نسبة المعادن الطبيعية فيها، وخاصة الكالسيوم والمغنيسيوم، ويعتبر ارتفاع هذه التركيبة الملحية والمعدنية لمياه البحر الميت من أهم مصادر العلاج للمصابين بالأمراض الجلدية مثل الصدفية والبهاق والفطريات وتشوه الجلد^(١).

وهكذا تتجلى الأهمية الدينية والعلاجية للبحر الميت كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية.

(١) أحمد محمد أبو دلو، البحر الميت: منبع العلاج والاقتصاد، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد ٦٨-٦٩، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٧-٣٤٣. للمزيد عن الخاصية العلاجية للأملاح البحر الميت انظر:

Wilfred Irwin, "The Salts of the dead sea and River Jordan", The Geographical Journal, vol. 61, No.6 (Jun, 1923), pp. 428-436.

د - مزارات الخليل وبلادها:

١- عين الدروا Ein Dirwa:

تقع عين الدروا بالقرب من بيت صور على طريق الخليل - بيت المقدس، وقد حظيت العين باهتمام وتقديس الحجاج الصليبيين كمزار مائي إبان فترة الحروب الصليبية. فهناك قام فيليب "وهو أحد حوارى السيد المسيح الإثنى عشر" بتعميد أحد الحجاج الأحباش، وقد وصفه الرحالة بورشارد بأنه "خصي"، وقد عرف المسيحيون هذا الطقس باسم معمودية التوبة. وقد أشار الرحالة بورشارد إلى هذا العين وأنه قد زاره خلال رحلته في مملكة بيت المقدس عام ١٢٨٣م، وذكر أن هذا العين ما زال قائماً^(١).

٢- بئر إبراهيم:

يقع بئر إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل، ويفد الزوار من كل مكان لزيارة البئر، وقد حرص بعض الحجاج الصليبيين والزوار اليهود على زيارته. والواقع أن ماء هذا البئر كان مباركاً وطيباً، وما زال يفيض بالماء منذ أن بناها إبراهيم عليه السلام^(٢).

(١) بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٦٠؛ انظر أيضاً: علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي، ص ٢٩٥؛ هنادي السيد، حركة الحج، ١٨٢؛ Meron Benvenist, The Crusaders in the Holy Land, (New York: The Macmillan Company, 1970), p.326. ; Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.118.

(٢) علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي، ص ٢٩٠؛ هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٨٠.

وقد ذكر الرحالة بنيامين التطيلي Benjamin of Tudela بأنه لم يُسمح لأحد بإقامه أي بناء حول البئر إجلالاً لمقام نبي الله إبراهيم^(١). وبخصوص التصميم المعماري لبئر إبراهيم تفيد الدراسات أنه لم يتم أي تغيير على الهيكل الأساسي للبئر، وتحدد عمقه بسبعة أمتار ويبلغ قطر فتحته ثلاثة أمتار، وهو مبني من الأحجار المصفوفة بانتظام دقيق^(٢).

محمل القول، يعد بئر إبراهيم مكاناً دينياً مهماً ومقدساً بسبب ارتباطه بشخصية النبي إبراهيم عليه السلام ويعتبر مكاناً مائياً لجذب العديد من الحجاج.

هـ- مزارات بيسان و نابلس وأخرى:

١- بئر يوسف:

بئر يوسف، أحد المزارات الهائية، ويعتبر هذا الموقع مقدساً. يقع على بعد أربعة أميال من طبرية في قرية سنجل وتقع بين نابلس وطبرية^(٣). وتعود أهمية بئر يوسف كمزار مائي إلى أهميته الدينية، حيث أُلقي فيه يوسف الصديق من قبل إخوته، وخلال عصر الحروب الصليبية كان هذا البئر يجذب العديد من الناس الذين اتخذوه مزاراً، ويتبركون بزيارته، ويشربون من ماءه^(٤). وأشار الرحالة دانيال

(١) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص ٢٥٨. والواقع أن بنيامين التطيلي أغفل الحديث بشكل عام عن بئر إبراهيم عليه السلام، ولا نعرف السبب في إغفاله ذلك، فعلى ما يبدو أنه كان مهتماً بذكر المزارات الأخرى ولم ييدي للمزارات الهائية أي إهتمام في رحلته.

(٢) علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي، ص ٢٩٠.

(٣) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٣٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٠٣.

(٤) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٠؛ يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص ٣٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٤٢، ٢٠٣، ٢٠٥.

إلى أن البئر عبارة عن حوض عميق مبني من الحجارة الكبيرة، وأوضح دانيال أنه أمضى ليله عند بئر يوسف^(١).

٢- بئر يعقوب:

يقع هذا البئر في مدينة نابلس على وجه التحديد في قرية يعقوب الصغيره التي يطلق عليها سيخار Sihar "حاليا قرية بلاطه" الواقعة شرقي مدينة نابلس^(٢). وأشار الرحالة ثيودريش إلى أن هذا البئر يقع على بعد نصف ميل من مدينة نابلس^(٣).

وتكمن أهمية هذا البئر كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية، فقد أشار عدد من الرحالة والمؤرخون الصليبيين أنه على حافة هذا البئر تحدث السيد المسيح عليه السلام مع المرأة السامرية^(٤)، وأضافت عدد من المصادر الأخرى إلى أن السيد المسيح عليه السلام طلب من المرأة السامرية الماء ليشرب^(٥). ووصف الرحالة الروسي دانيال هذا البئر بأنه واسع وعميق، وأن ماؤه بارد جداً، وطعمه لذيذ، وأشار إلى أنه قضى ليلة واحدة عند بئر يعقوب^(٦).

(١) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩١.

(٢) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩١.

(٣) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٢٧.

(٤) Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, p.34.

دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩١؛ ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٢٧؛ يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١١٠؛ يعقوب الفكري، تاريخ بيت المقدس، ص ٧٤؛ الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٠٨-١٠٩.

(٥) (Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem, pp.24-25).

الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٥٦؛ الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٠٩.

(٦) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩١.

والجدير بالذكر أن كتابات الرحالة الأوروبيون خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر قد تحدثوا عن بئر يعقوب دون وجود أي كنيسة بجواره، ومن أمثلة هؤلاء الرحالة دانيال الروسي الذي قضى ليله عند البئر - كما سبق أن أشرنا -، إلا أن هناك روايات لاحقه ذكرتها مصادر إسلاميه ورحاله أوروبيين أيدوا وجود كنيسة شيدت فوق بئر يعقوب. فالإدريسي ذكر أن هذا البئر عليه الآن كنيسة حسنة^(١)، كذلك أورد الرحالة الألماني ثيودريش الذي زار مملكة بيت المقدس خلال عامي ١١٧١ / ١١٧٣ م وجود كنيسة شيدت فوق البئر، فيقول: "يقع البئر... أمام المذبح في كنيسة شيدت فوقه، حيث يعبد الرب من قبل الراهبات"^(٢).

وهكذا، فإن الصليبيين أقاموا في المكان الذي يوجد به بئر يعقوب كنيسة حملت اسم كنيسة يعقوب^(٣). وليس لدينا تاريخ معلوم لقيام الصليبيون ببناء كنيسة بئر يعقوب، ولكن على الأرجح أن بناء الكنيسة يعود إلى عهد بلدوين الأول ملك بيت المقدس؛ وذلك لأن إشارة الإدريسي أول ما طالعنا من وجود كنيسة عند بئر يعقوب وهذا ما أغفلته كتب الرحالة الأوائل الذين زاروا هذا المكان، والإدريسي قام برحلته إلى بلاد الشام عام ١١١٦ م / ٥١٣ هـ خلال فترة حكم بلدوين الأول.

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٥٦.

(٢) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٢٧.

(٣) Hamilton, Bernard, "The Latin Church in the crusader states", p.15.; Benvenist, Meron, The Crusaders in the Holy Land, p.165.

سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في الحروب الصليبية ٤٩٢-٦٩٠ هـ / ١٠٩٩-١٢٩١ م، ط ٢ (فلسطين: دار الشفاء، ٢٠١٤ م)، ص ١٥٩؛ مصعب حمادي نجم الزبيدي، الصليبيون في بلاد الشام (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤ م)، ص ٣٩.

ويبدو أن تلك الكنيسة قد دمرت أكثر من مرة، ففي سنة ١١٨٧م دمرتها قوات صلاح الدين عقب الاستيلاء على نابلس، فضلا عن أنها دُمرت جزئياً من قبل السلطان بيبرس في سنة ١٢٧٣م، وتم ترميمها في وقت لاحق على الطراز البيزنطي^(١).

محمل القول، تعود الأهمية الدينية لكنيسة بئر يعقوب كونها الكنيسة التي بنيت على الأرض التي وطأتها قدما السيد المسيح عليه السلام عند هذا البئر حينما جلس وتحدث مع المرأة السامرية.

٣- نبع رأس العين:

يقع هذا النبع على بعد ميل واحد من مدينة صور، وتكمن الأهمية الدينية لهذا النبع كمزار مائي خلال عصر الحروب الصليبية أنه وطأته قدم السيد المسيح عليه السلام مع حواريه، حيث جلس عنده ليستريح من عناء السفر، وعند هذا النبع تناول السيد المسيح الطعام مع الحواريين، وشرب من ماء النبع وباركه، وتوصف مياه النبع بأنها صافية جداً. وخلال رحلة الرحالة يوحنا فوقاس عام ١١٨٥م زار هذا النبع، ووصفه بأنه ما زال باقياً ومدهشاً بشكل لا نظير له، كما أن مياه هذا النبع تتدفق لتسقي البساتين والحدائق في المنطقة بأكملها^(٢).

خلاصة القول، جذبت الأهمية الدينية لنبع رأس العين الكثير من الحجاج الأوروبيين من أجل زيارته والتبرك به.

(١) Jean Richard, The Latin Kingdom of Jerusalem, Vol.2 (New York: 1979), p.461.

سعيد البشاوي، إقطاعية نابلس، ص ١٥٩.

(٢) يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس، ص ١٠٦؛ يعقوب الفري، تاريخ بيت المقدس، ص ٤٧.

٣- نهر في بيسان:

يقع هذا النهر شرق مدينة بيسان، وقد أشار الرحالة دانيال إلى أنه توجد في هذه المنطقة مغارة طبيعية على شكل صليب يتدفق منها نهر يصب في خزان، وأشار إلى أن هذا النهر يعتبر بمثابة معجزة لأنه ليس من صنع الإنسان بل هو من خلق الرب. كما أشار الرحالة دانيال إلى أهمية هذا النهر كمزار مائي بأن السيد المسيح عليه السلام استحم في هذا النهر مع حواريه. وذكر الرحالة دانيال أنهم اقتدوا بالسيد المسيح خلال زيارتهم لهذا النهر واغتسلوا فيه، كما أضاف الرحالة الروسي دانيال أهمية أخرى لنهر بيسان وهي الأهمية العلاجية، حيث أن السيد المسيح قام بشفاء رجلين كفيفين من العمى في نهر بيسان^(١).

وهكذا، كان لنهر بيسان أهمية دينية وعلاجية جعلته مزارًا مائيًا لحجاج بيت المقدس خلال عصر الحروب الصليبية، وذلك للاقتداء بالسيد المسيح الذي اغتسل في هذا النهر، فضلاً عن شفاؤه لكفيفين.

ثانياً: تأمين حركة الحجاج الأوروبيين أثناء زيارة المزارات المائية:

خلال عصر الحروب الصليبية كان هناك جهودًا من قبل الصليبيين لتأمين حركة الحجاج الأوروبيين، الذين قدموا من مختلف أنحاء أوروبا لزيارة الأماكن المقدسة، حيث كانت حركتهم واستمرار توافدهم على مملكة بيت المقدس يعتبر مؤشراً لمدى توافر الأمن والحماية لهم، ثم إن تحقيق ذلك كان يؤدي إلى نتائج هامة لملوك بيت المقدس وهو كسب التأييد في الأوساط الأوروبية على اعتبار أنهم حماة حجاج بيت المقدس. ولتحقيق الأمن والحماية لهم شيد الصليبيون العديد من القلاع، فلم يتركوا مضيّقاً أو سفح جبل يشرف على واد أو نهر دون أن يبنوا عليه،

(١) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٣-٩٤.

وبالقرب من منابع الأنهار التي كانت تمثل مزاراً مائياً مثل نهر الأردن، قاومت تلك القلاع مهاجميها أو من حاولوا الاقتراب منها^(١). وهكذا استخدم الصليبيون مجموعة متنوعة من التدابير لتأمين حجاج بيت المقدس أثناء زيارة المزارات الهائية، تضمنت هذه التدابير:

- مرافقة الحجاج من قبل الهيئات الدينية العسكرية، وكانت هذه الطريقة الأكثر شيوعاً لتأمين الحجاج.
- بناء القلاع والحصون على طول الطرق المؤدية إلى المواقع والمزارات الهائية. وكانت هذه القلاع والحصون بمثابة نقاط دفاعية يمكن للحجاج اللجوء إليها في حالة وقوع هجوم.
- إرسال دوريات عسكرية لمراقبة الطرق المؤدية إلى المزارات.

وبخصوص مرافقة الحجاج من قبل الهيئات الدينية العسكرية فقد تم تسهيل حركة الحجاج من خلال تأسيس فرقة فرسان الداوية، التي وفرت مرافقة عسكرية، وزادت من أمن طريق الحج مع توفير القلاع والتحصينات. والجدير بالذكر أن فرقة فرسان الداوية بدأوا كمراقبين عسكريين للحجاج المسافرين بين الساحل وبيت المقدس ونهر الأردن حيث موقع معمودية السيد المسيح^(٢).

(١) عبد الرحمن زكي، "القلاع في الحروب الصليبية"، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١٥، ١٩٦٩م، ص ٤٩؛ محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م)، (الأردن: دار الشروق، ٢٠٠٤م) ص ٧٩؛ محمود الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاذ عصر الحروب الصليبية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص ١٩٨؛ هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول، ص ١١٥.

(٢) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.6, 61.

ولأهمية نهر الأردن كمزار مائي إبان فترة الحروب الصليبية، فقد حرص الصليبيون على توفير الأمن والحماية للحجاج خلال زيارتهم، فقد قامت الجماعات الدينية العسكرية وخاصة الداوية بتنظيم قوافل الحجاج، وتتضمن مرافقه مسلحة لضمان سلامتهم خلال الرحلة، بالإضافة لبناء عدد من القلاع بالقرب من نهر الأردن، وقد أشار الرحالة ثيودريش أن فرسان الداوية تمتلك الكثير من الأبراج والبيوت الواسعة، والتي من مهمتهم مرافقه الحجاج الذين يتوجهون إلى نهر الأردن، ومراقبة ألا يصابوا بأذى سواء في رحلة الذهاب أو العودة من جانب المسلمين^(١)، وأضاف الرحالة الألماني ثيودريش أنه يوجد على ضفاف نهر الأردن قلعه قوية لفرسان المعبد^(٢)؛ وذلك من أجل حماية مخاضة القديس يوحنا في نهر الأردن لتعميد السيد المسيح^(٣). فضلاً عن الدوريات من جانب فرسان الداوية والإسبتارية للحماية وحراسة الحجاج من كهائن المسلمين^(٤). فعلى سبيل المثال تعرضت مجموعة من الحجاج مكونة من سبعة حاج لهجوم أثناء خروجهم من بيت المقدس وهم في طريقهم لزيارة نهر الأردن المكان الذي تم فيه تعميد السيد المسيح، وذلك عام ١١٢٠ م، وقتل منهم ثلاثمائة حاج وأسر منهم ستين^(٥).

(١) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٥.

(٢) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٩.

(٣) فؤاد عبدالرحيم الدويكات، إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٨٣ هـ / ١٠٩٩-١١٨٧ م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٨.

(٤) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٠٧.

(٥) ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص ٣١٩؛ انظر أيضاً: حسن عبدالوهاب حسين، أمن الطرق بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام ١٠٩٧ - ١١٨٩ م / ٤٩٠-٥٨٤ هـ، دراسات في التاريخ الإقتصادي للحروب الصليبية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢ م)، ص ٧٤.

على أن دور فرسان الداوية والإسبتارية قد تغير وتطور خلال القرن الثالث عشر الميلادي، ويبدو أن المرافقة الكاملة من جانبهم للحجاج كانت أقل شيوعاً، ويرى أحد المؤرخين المحدثين أنه على الرغم من وجود مرافقين مسلحين للحجاج خلال القرن الثالث عشر، لكن هذه بالضرورة لم تكن من جانب فرسان الداوية والإسبتارية، لكن تم توفيرها فقط لمكانة الحجاج أو ثرواتهم، ويبدو أن تلك المنظمات الدينية العسكرية كانت تحمي الحجاج في المقام الأول من خلال بناء وصيانة القلاع التي تسيطر عليها^(١). وفيما يلي أهم القلاع التي أنشأها الصليبيون من أجل تأمين حياة حجاج بيت المقدس أثناء إقامتهم ومدة وجودهم في المزارات الهائية.

١- قلعة الفولة:-

كانت أحد القلاع التي أنشأها الصليبيون لتأمين الحجاج^(٢). وقد وردت هذه القلعة في المصادر العربية باسم قلعة الفولة^(٣)، بينما أطلق عليها الصليبيون اسم Lafève^(٤)، وهو الاسم الذي أطلق عليها في اللغة الفرنسية القديمة، أما في اللغة اللاتينية أطلق عليها Faba^(٥) كما وردت باسم Fabe و Fene

(١) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.61.

(٢) هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٢١.

(٣) عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، الفتح القسّي في الفتح القدسي، (دار المنار، د.ت)، ص ٥٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٨.

(٤) Benvenist, Meron, The Crusaders in the Holy Land, p.323.

(٥) Benjamin Z. Kedar and Denys Pringle, "La Fève: A Crusader Castle in the Jezreel Valley", Israel Exploration Journal , Vol. 35, No. 2/3 (1985), p.166.

وFève^(١). وقد أشار إليها الرحالة بورشارد فأورد أنها تقع في سهل مرج ابن عامر والذي يطلق عليه أحياناً سهل الجليل، وأورد بورشارد أن تلك المسميات للمنطقة تم إلغائها بعد دخول الصليبيين المنطقة وأن السهل يطلق عليه سهل فابيه خلف قلعة فابيه، ويحدها من الشرق بحيرة طبرية ونهر الأردن^(٢). وتقيد إشارة بورشارد إلى أهمية تلك القلعة في حماية حجاج بيت المقدس خلال زيارتهم للمزارات المائية المقدسة في نهر الأردن وبحيرة طبرية.

ولا يعرف متى بنيت هذه القلعة وإن كان البعض يرجح بناءها في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، وتم إعطائها لفرقة فرسان الداوية^(٣)، ويرى أحد المؤرخين المحدثين أن قلعة الفولة تم إعطائها للداوية قبل عام ١١٤٦م^(٤). وقد وردت تلك القلعة في خط سير رحلة الحاج الألماني ثيودريش خلال زيارته الأراضي المقدسة، فذكر أنه عند السفح الغربي لجبل حرمون الشيخ شيد فرسان الداوية قلعة لا يستهان بها، كبيرة الحجم، وتحتوي على بئر كبير وبه جهاز يستخدم لسحب المياه^(٥). والجدير بالذكر أن الرحالة ثيودريش لم يذكر اسم تلك القلعة.

وتتحكم هذه القلعة مع قلعة كوكب الهوا في العيون والينابيع المنتشرة حولها، كما اشتركت مع قلعة كوكب الهوا في الإشراف على الطريق القادم من

(١) طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م): دراسة تاريخية استراتيجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م، ص ١٧٩.

(٢) بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٨.

(٣) Kedar, Benjamin Z. and Denys Pringle, "La Fève: A Crusader Castle", p.166.

طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين، ص ١٨٠.

(٤) Kedar, Benjamin Z. and Denys Pringle, "La Fève: A Crusader Castle", p.167.

(٥) ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة، ص ١٣١.

القدس إلى نابلس وطبرية، الأمر الذي يبين أهمية هذه القلعة بالنسبة لتأمين الحجاج الصليبيين خلال رحلتهم في الأرض المقدسة^(١)، كما يكشف لنا عن دور القلاع في الأمن المائي الصليبي وعن عنصر الترابط بين القلاع الصليبية وأن قلعة لم تكن تقوم بدورها بصورة منعزلة عن الأخرى^(٢).

ومثلت هذه القلعة قاعدة صليبية هامة في المعارك التي دارت بين الصليبيين وصلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٣ م. وقد هزم صلاح الدين حامية الفولة من الداوية هزيمة منكرة في الأول من مايو ١١٨٧ م، كما أنه استولى عليها بعد معركة حطين^(٣).

٢_ قلعة كوكب الهوا:

تقع القلعة في إقليم الجليل شمال فلسطين، وقد تم تشيدها على تل بارز بين السهول الواقعة بين طبرية وبيسان^(٤). وهي بذلك تطل على بحيرة طبرية وتشرف على نهر الأردن، وبفضل موقعها اعتبرت أحد القلاع الهامة التي شيدها الصليبيون

(١) Benvenist, Meron, The Crusaders in the Holy Land, p. 323.; Kedar, Benjamin Z. and Denys Pringle, "La Fève: A Crusader Castle", p.165.

هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٢١؛ طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين، ص ١٧٩.

(٢) محمد مؤنس عوض، تاريخ القلاع الصليبية في بلاد الشام (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م)، ص ٦٢.

(٣) Kedar, Benjamin Z. and Denys Pringle, "La Fève: A Crusader Castle", p.169.

نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٩٤م)، ص ٩٥-٩٦.

(٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية ج ٤، ص ٢٩٠. انظر أيضاً: طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين، ص ١٢٢؛ هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٢٢.

في إقليم الجليل، كما تشرف على الطرق الواقعة إلى الجنوب من بحيرة طبرية حتى بيسان^(١).

تسمى بالعربية كوكب الهوا^(٢). وأطلق عليها في المصادر اللاتينية اسم بلفوار Belvoir^(٣)، وقد اختلف في تاريخ بناءها فقد أرجع البعض تاريخ تشييدها إلى عهد الملك فولك الأنجوي Fulk of Anjou (١١٣١ - ١١٤٣ م) وذلك في عام ١١٤٠ م، وأن الملك عموري الأول Amalric I of Jerusalem (١١٦٣ - ١١٧٤ م) قد عهد للإستبارية بأمر قلعة كوكب الهوا في عام ١١٦٨ م^(٤). بينما أورد أحد المؤرخين الغربيين المحدثين أن فرسان الإستبارية اشتروا أراضي في الجليل حتى شرق طبرية وبنوا قلعة بلفوار "كوكب الهوا" عام ١١٨٢ م^(٥). ويبدو أن الرأي الأخير قد خالفه الصواب إلى حد ما، وذلك لأن تلك القلعة لعبت دوراً

(١) محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس، ص ٨٦
جوناثان رايلي سميث، الإستبارية فرسان القديس يوحنا في مملكة بيت المقدس
وقبرص، (١٠٥ - ١٤١٠ م)، ترجمة: العميد الركن صبحي الجابي (دمشق: دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٩ م) ص ١١٨.

C. R. Conder, The Latin Kingdom of Jerusalem 1099 To 1291 A.D
(London: 1897), p.337.

(٢) الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ٩٥؛ انظر أيضاً: عبد الرحمن زكي، "القلاع في الحروب الصليبية"، ص ٥٩.

(٣) Conder, C. R., The Latin Kingdom of Jerusalem, p.139. ; David Nicolle, Crusader Castles in the Holy Land 1097-1192 (United Kingdom: Osprey Publishing, 2004), p.33.

(٤) عبد الرحمن زكي، "القلاع في الحروب الصليبية"، ص ٥٩؛ محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس، ص ٨٩؛ طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين، ص ١٥٤.

(٥) Conder, C. R., The Latin Kingdom of Jerusalem, p.139.

كبيراً في الصراع الصليبي الإسلامي قبل سقوطها في يد صلاح الدين بعد معركة حطين. لذلك فمن المرجح أن تاريخ بناءها كان في عهد الملك فولك عام ١١٤٠م. والجدير بالذكر، أن الموقع الجغرافي لقلعة كوكب الهوا قد مثّل أهمية إستراتيجية للمملكة الصليبية بصفة عامة، حيث تحكم موقعها في مجرى نهر الأردن، تلك المنطقة التي يمر بها الحجاج الصليبيون للوصول إلى أحد أهم المزارات الهائية وهو نهر الأردن، لذلك تُعد قلعة كوكب الهوا من أهم القلاع الصليبية التي أقيمت في شمال فلسطين^(١).

وقد شاركت هذه القلعة في التصدي للحملات التي شنها قوات صلاح الدين قبل معركة حطين، وبعد المعركة حاصرها صلاح الدين الأيوبي من أجل الاستيلاء عليها، لكنها صمدت طويلاً، ولم تستسلم إلا في ٥ يناير ١١٨٩م/ منتصف ذي القعدة ٥٨٤هـ^(٢).

(١) هنادي السيد، حركة الحج، ص ١٢٤؛ طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين، ص ١٢٢-١٢٣. عن الوصف المعماري للقلعة، انظر: Nicolle, David, Crusader Castles in the Holy Land, p.33.

(٢) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، المجلد العاشر (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ١٧٦-١٧٧؛ ليلي محمد القاسمي، إقليم الجليل، ص ٩٨. بينما أخطأ أحد المؤرخين في تحديد تاريخ استسلام القلعة حيث أورد أنها لم تستسلم إلا في ٣ مايو ١١٩٠م. انظر: Conder, C. R., The Latin Kingdom of Jerusalem, p.158-159.

لمزيد عن محاولات صلاح الدين الاستيلاء على تلك القلعة، انظر: ليلي محمد القاسمي، إقليم الجليل، ص ٩٦-٩٨.

٣- قلعة صفد:-

شيدت قلعة صفد على تل يقع على بعد ٨ أميال من بحيرة طبرية، وكانت بالتالي تطل على كافة الأراضي الواقعة في منطقة الجليل، ولا شك في أن هذا الموقع جعل من تلك القلعة مركزاً استراتيجياً مهماً مدافعاً عن الحدود الشمالية لمملكة بيت المقدس خاصة إقليم الجليل^(١).

والجدير بالذكر أن سياسة بناء القلاع من أجل حماية المزارات المائية لحجاج بيت المقدس كانت فعالة إلى درجة كبيرة، حيث استطاع هؤلاء الحجاج بزيارة المواقع المائية المقدسة في الجليل بسبب بناء قلعة صفد، وشملت هذه المواقع المائية بئر يوسف، بالإضافة إلى كفر ناحوم ذلك المكان الي حدثت فيه معجزة الأرغفة والسمكتين^(٢). وتم بناء قلعة صفد تحت إشراف الأسقف بندكت دا أليجنان من مرسيليا Benedict d'Alignan of Marseille الذي تمكن من إقناع عدد من الحجاج بالمساهمة في إنشائها. وفي هذا الصدد لا بد من التأكيد على أن هناك قدر كبير من التداخل بين الحجاج والصليبيين، فقد يبدأ الصليبيون حملتهم الصليبية وينهونها بنشاط يرتبط عادة بالحج مثل زيارة الأماكن المقدسة، وبالمثل الحجاج وهم الذين جاءوا صراحة من أجل زيارة الأماكن المقدسة نجدهم انخرطوا في الأنشطة القتالية، فنجد منهم تطوعوا للنشاط الصليبي في نهاية حجههم^(٣).

وفي وقت ما قبل عام ١١٦٨م، ربما بسبب المخاوف من الهجمات على شمال المملكة؛ أعطى الملك عموري الأول قلعة صفد في شمال الجليل إلى فرسان

(١) محمد مؤنس عوض، تاريخ القلاع الصليبية في بلاد الشام، ص ٢٩.

(٢) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.62.

(٣) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.75.

الداوية، تلك القلعة التي تطل على جميع أماكن الزيارة في الجزء الشمالي من المملكة، والتي تقع على بعد ٧ أميال فقط غرب نهر الأردن^(١).

ولا بد من التأكيد على أن عنصر الخطر الذي كان يحيط بالحجاج خلال زيارتهم لم يمنعهم من القيام برحلة الحج وزيارة المقدسات الدينية والمزارات المائية، ولم يؤثر هذا الخطر على ثقافة الحج الأوروبية. ولا بد من أن ننوه أن هذا الخطر كان له تأثير على ثقافة الصليبيين أنفسهم في بلاد الشام؛ إذ كانوا مجبرين على الاستجابة لاحتياجات الحجاج التي تتمثل بشكل أساسي في حمايتهم، فضلاً عن الخدمات الاجتماعية الأخرى^(٢).

وهكذا حرص الصليبيون في بلاد الشام على اتخاذ العديد من الإجراءات من أجل حماية الحجاج خلال زيارتهم للمزارات المائية عبر طريق تشييد عدد من القلاع، بالإضافة إلى الدور الذي قامت به هيئتا الداوية والإسبتارية في هذا الشأن. وبعد أن تناولنا حماية الحجاج خلال زيارتهم للمواقع المائية، حري بنا التطرق إلى معرفة الأنشطة التي كان يقوم بها الحجاج خلال زيارتهم للمواقع المائية المقدسة.

ثالثاً: الطقوس والأنشطة التي كان يقوم بها الحجاج خلال زيارتهم للمواقع المائية المقدسة:

فقد عبّر الحجاج عن إخلاصهم في مواقع الحج المائية بعدة طرق، حيث كان بإمكان الحجاج التعبير عن إخلاصهم من خلال لمس الموقع أو الشيء المقدس، ويبدو أن هذه كانت ممارسة شائعة في الأراضي المقدسة، كما يبدو أن البكاء كان

(١) Barber, Malcolm, The Crusader States, p.250.

(٢) Szoke, Veronica Eva, Religious Culture of the Crusader Kingdoms, p.18.

نشاطًا شائعًا أيضًا خلال زيارة المواقع المائية، وكانت فرصة تلاوة الأناجيل وإعادة تمثيلها في المكان الذي وقعت فيه الأحداث، كذلك إعادة تمثيل الأحداث التي وقعت هناك جزئيًا، وتناول الخبز والسمك عند بحر الجليل (بحيرة طبرية)، والإغتسال والاستحمام في نهر الأردن في إعادة تمثيل المعمودية السيد المسيح^(١).

ومن ضمن الأنشطة التي قام بها الحجاج خلال زيارتهم للمزارات المائية المقدسة هو المشاركة في الاحتفالات والأعياد الدينية المرتبطة بهذه المزارات وخاصة عيد الغطاس أو المعمودية الذي يوافق السادس من يناير من كل عام، وهو اليوم الذي قام فيه القديس يوحنا المعمدان بتعميد السيد المسيح عليه السلام في نهر الأردن، ولذلك كان طقس المعمودية من أهم الشعائر الرئيسية في الديانة المسيحية، وقد اعتاد القساوسة ورجال الدين في هذا اليوم أن يطوفوا بيوت المسيحيين يرشونها بماء مقدس، كما اعتاد المسيحيون على الاستحمام في هذه الليلة^(٢).

وقد قدم لنا الرحالة الروسي دانيال الراهب وصفًا لعيد الغطاس، والذي شارك في احتفالاته بجانب نهر الأردن مع عدد كبير من الحجاج بقوله: "لقد كنا في عيد ايبفاني Epiphany، وقد رأينا بركات الله تتنزل على مياه نهر الأردن. وكان هناك عدد كبير من الناس بجانب النهر، وكانوا ينشدون بشكل جميل طوال الليل، وأضيئت شموع لا حصر لها وحلت البركات على مياه نهر الأردن عند منتصف الليل، عندما هبطت الروح الطاهرة على مياه نهر الأردن... وجميع المسيحيين يشعرون بالبهجة وتضيء قلوبهم، وهم يصيحون: لقد عُمد السيد المسيح في نهر

(١) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, pp.70-71.

(٢) هنادي السيد، حركة الحج، ص ٢٢٢.

الأردن، والجميع يقفزون إلى الماء، ويعمدون في مياة النهر في منتصف الليل، كما حدث للسيد المسيح^(١).

وجدير بالذكر أنه خلال زيارة الحجاج للمزارات الهائية المقدسة فإنهم حاولوا الحصول على هدايا تذكارية مقدسة، هذه الهدايا كانت بعكس الآثار المقدسة، فقد كانت الهدايا التذكارية من النوع الذي من المرجح أن يجمعه الحجاج، وكانت في متناول جميع فئات الحجاج. وأشهر هذه الهدايا التذكارية المياه القادمة من نهر الأردن في المكان الذي تعمد فيه السيد المسيح. والجدير بالذكر أنه كان من الصعب الوصول إلى هذه المنطقة في معظم فترات القرن الثالث عشر، ومن الصعب تحديد عدد المرات التي كان الحجاج قادرين فيها على جمع المياه مباشرة بأنفسهم من نهر الأردن^(٢).

غالبًا ما كانت هذه الهدايا التذكارية المقدسة وخاصة مياة نهر الأردن تتطلب وعاءًا لإحتوائها. كانت هذه الأوعية عادةً عبارة عن قارورة، معظمها مصنوع من سبائك الرصاص في ورشات عكا. وقبل القرن الثالث عشر، كان لهذه القوارير تصميمات تربطها بمواقع محددة، لكن هذا تغير خلال القرن الثالث عشر، عندما تم استخدام تصاميم هندسية أو نباتية عامة بدلاً من ذلك. والجدير بالذكر أن الحجاج قاموا بشراء جميع القارورات الخاصة بهم في عكا قبل جولتهم في الأماكن المقدسة، نظرًا لأن الحصول على القارورة خارج المدن الصليبية الرئيسية قد يكون أمرًا

(١) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ص ٦٥؛ أنظر أيضاً: باسمه محمد منير، الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (٤٩٢-٥٨٣ / ١٠٩٩-١١٨٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق، ٢٠١١م، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.77.

صعباً. وليس من المستحيل أن تكون القارورة المملوءة مسبقاً من نهر الأردن متاحة للشراء من جانب الحجاج الذين لم يتمكنوا من السفر إلى ما هو أبعد من أسوار عكا^(١).

رابعاً: الخدمات المساندة لعملية إتمام زيارة الحجاج للمزارات الهامة:

والجدير بالذكر، أن الحجاج قد احتاجوا خلال رحلتهم لمعاونة المرشدين المحليين، وذلك من أجل مساعدتهم خلال زيارتهم، وكان هذا جزء من تقليد طويل من إرشاد الحجاج حول الأماكن المقدسة^(٢). فالتدفق الثابت والمستمر للحجاج الغربيين إلى الأرض المقدسة منذ أواخر القرن الحادي عشر ربما يكون أدى بالفعل إلى رواج مهنة المرشدين المحليين الذين يمكنهم التحدث بلغات غرب أوروبا. ولذلك كانت هناك حاجة ضرورية إلى وجود مرشد أمين جدير بثقه، وبجانب الثقة كانت هناك صفتان أساسيتان وجب توافرها في المرشد وهما: معرفة الأرض أي درايته بأراضي البلاد، ومعرفة لغاتها. فكان من الضروري وجود مرشد ومترجم يمكنه التنقل بين التضاريس الوعرة للمنطقة، وخبير بالخرطة اللغوية للمنطقة^(٣).

^(١) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.78.

^(٢) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.54.

^(٣) William Stephen Murrell, Dragomans and Crusaders: The Role of Translators and Translation in the Medieval Eastern Mediterranean, 1098-1291, Dissertation Submitted to the Faculty of the Graduate School of Vanderbilt University in partial fulfillment of the requirements for the degree of DOCTOR OF PHILOSOPHY, Nashville, Tennessee, 2018, pp.45-46.

وقد أشار الرحالة الروسي دانيال الراهب في سياق رحلته عن حاجته إلى مرشد ومترجم، وأورد أنه من المستحيل زيارة الأماكن المقدسة واستكشافها دون أن يكون في رفقة الحاج مرشد ومترجم، وأشار إلى أنه أعطى كل ما يستطيع كمكافأه لهؤلاء الأشخاص الذين يستطيعون إرشاده إلى الأماكن المقدسة داخل بيت المقدس وخارجها، وأورد أنه نجح في الحصول على مرشد^(١).

والجدير بالذكر، أن إشارة الرحالة دانيال الروسي إلى المرشد الذي عاونه خلال رحلته لها قدرها من الأهمية إذ أن أولئك الحجاج وخاصة أولئك الذين وطأت أقدامهم تلك المنطقة لأول مرة، أتوا من كافة أنحاء أوروبا واحتاجوا إلى من يرشدهم خلال رحلتهم في أنحاء فلسطين، مما يعني أن العمل في مجال الإرشاد تطلب معرفة بجغرافية المنطقة وأهم المعالم المقدسة بالنسبة للمسيحيين، أما الترجمان والذي أشار إليه أيضًا الرحالة دانيال فكان عليه معرفة لغات الشعوب التي يقوم أفرادها بالحج إلى المنطقة، ولا شك في أن سكان البلاد الأصليين اتجهوا إلى العمل في هذا المجال، حيث أن ازدياد الحجاج القادمين لزيارة المواقع المقدسة أدى إلى تحقيق أرباح مجزية للمشتغلين بمجال الإرشاد والترجمة^(٢). ومن الممكن أن تحصل المجموعات الكبيرة من الحجاج أو الحجاج ذو الرتب والمكانة الأعلى على خدمات مرشد منذ بداية رحلتهم^(٣).

محمد إبراهيم محمد، "دور الترجمة اللاتين في حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م / ٤٩١-٤٩٢هـ"، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد ١٣، العدد ٢، ٢٠٢١م، ص ١٥٧٥.

(١) دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة، ص ٤٠.

(٢) محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧م (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م)، ص ٧٨؛ فؤاد عبدالرحيم الدويكات، إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، ص ٢٣٤.

(٣) Mylod, Elizabeth J., Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, p.54.

ومن خلال ما سبق يمكن القول، أن المترجمين والمرشدين كانوا يمثلوا أهميه كبيرة، حيث كانت معرفتهم بمناطق شاسعة ولغات الشعوب المتعددة كان أمراً ضرورياً ومطلوباً، وذات أهمية بالنسبة للصليبيين الذين ينشدون الأمن أثناء تجوالهم خلال الأرض المقدسة^(١).

وعلى الجانب الاقتصادي، فإن حضور الحجاج الأوروبيين لزياره الأرض المقدسة كان له أهمية كبيرة^(٢)، وقد أولت مملكة بيت المقدس والصليبيين في بلاد الشام رحلات الحجاج جل رعايتها واهتمامها، وذلك من أجل الاستفادة منها، وقد أشار جاك دي فتري إلى تدفق مختلف الطبقات من فقراء وأغنياء، رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً لزياره الأماكن المقدسة^(٣).

والواقع أن زيادة عدد الحجاج الأوروبيين لزيارة المزارات المائية المقدسة أدت إلى زيادة النشاط التجاري في المناطق المحيطة، فقد أدى تدفقهم إلى ازدهار المدن والقرى التي كانت مقصوده بالزياره، حيث زيادة الطلب على السلع والخدمات المحلية وشراء الهدايا التذكارية، مما أدى إلى ازدهار الأسواق المحلية وتدفق الثروة إلى المنطقة^(٤)، فقد مثل هؤلاء الحجاج قوة شرائية لا يستهان بها، هيأت رواجاً تجارياً مؤثراً في خزينة المملكة^(٥).

(١) محمد إبراهيم محمد، "دور الترجمة اللاتين في حصار أنطاكية"، ص ١٥٧٦.

(٢) يوشع براور، الإستيطان الصليبي، ص ٢٣٦.

(٣) يعقوب الفتري، تاريخ بيت المقدس، ص ٨٩؛ انظر أيضاً:

Sozke, Veronica Eva, Religious Culture of the Crusader Kingdoms, p.12.

(٤) فؤاد عبدالرحيم الدويكات، إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، ٢٣٣-٢٣٤.

(٥) محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس، ص ١٤٨.

كما أدى تدفق الحجاج لزيارة المزارات الهائية المقدسة إلى نمو الصناعات المحلية لتلبية احتياجات الحجاج. أدت زيارة الحجاج إلى طلب مكثف على الصناعات الحرفية، وهذا بدوره أدى إلى ازدهار الصناعات مثل التي كانت في مدينته عكا - كما سبق وأشرنا إليها - المتعلقة بصنائه القارورات التي كان يحتاجها الحجاج أثناء زيارتهم لنهر الأردن.

مجمل القول، دخل الحجاج الأوروبيين إلى المناطق المقدسة بأموالهم، وقد تم توجيه هذه الثروة إلى الاقتصاد المحلي عن طريق الشراء وغيره. تلك هي بعض النتائج الاقتصادية التي نشأت عن زيارة الحجاج الأوروبيين للمزارات الهائية المقدسة خلال عصر الحروب الصليبية.

وفي الختام هذه إحصائية على المزارات الهائية من حيث الأهمية الدينية والعلاجية:

١- هناك أربع مزارات مائية اشتركت معاً في الأهمية الدينية والعلاجية وهي: بركة الضأن وعين سلون والبحر الميت والنهر الذي يقع في بيسان.

٢- المزارات الهائية الواردة في البحث كلها تعتبر ذات أهمية دينية ماعدا حمامات طبرية.

٣- هناك خمس مزارات مائية وردت في البحث ذات أهمية علاجية هي: بركة الضأن وعين سلون والبحر الميت والنهر الذي يقع في بيسان، بالإضافة إلى حمامات طبرية).

الخاتمة:

وهكذا، من خلال صفحات البحث يمكن القول أن هذه المزارات المائية سرت لنا معرفة ماهية وطبيعة الأماكن المائية المقدسة التي كانت محل زيارة الحجاج سواء سياحة دينية أو علاجية بالمفهوم الحديث.

أثبتت هذه الدراسة أن مدينة بيت المقدس وما يجاورها كانت غنية بالمزارات المائية التي جاء عليها الحجاج الأوروبيون من كل حذب وصوب.

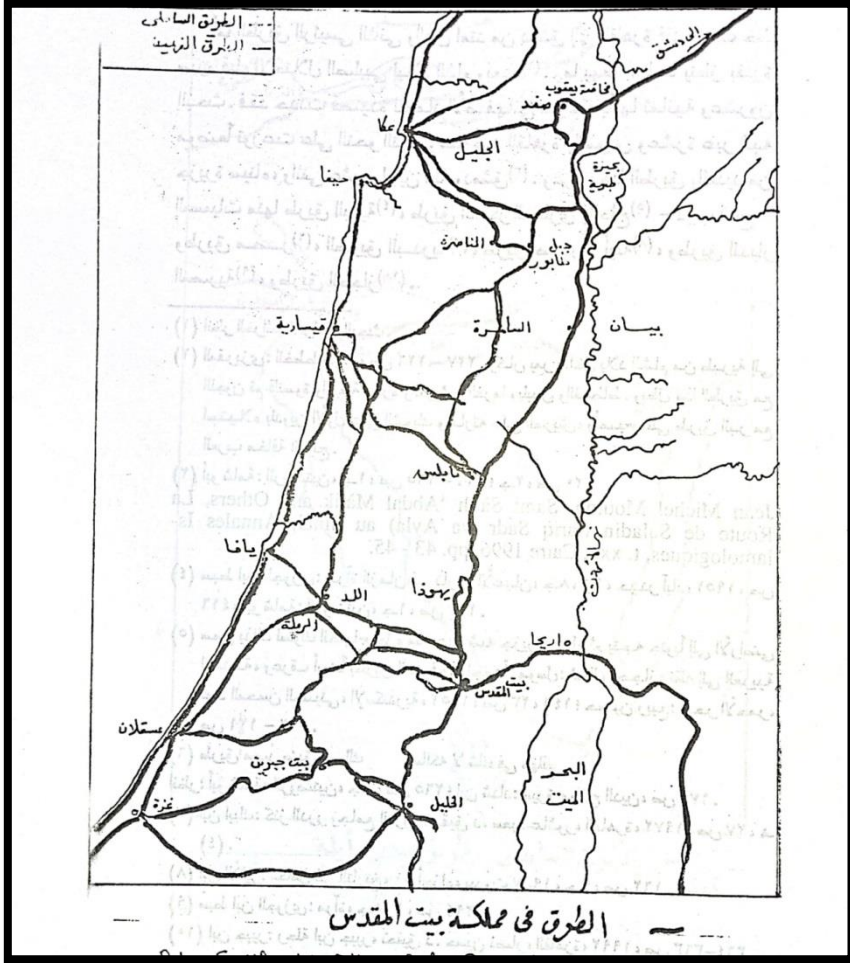
كشف البحث عن المزارات المائية الدينية محل اهتمام حجاج بيت المقدس إبان فترة الحروب الصليبية، والتي انقسمت إلى قسمين أساسيين: الأول: المزارات المائية الدينية التي ارتبطت بالسيد المسيح عليه السلام؛ وثانيهما: المزارات المائية التي ارتبطت بالسياحة العلاجية.

ثبت من خلال هذه الدراسة كذلك تعزيز التجارة ونمو بعض الصناعات المحلية فزيادة أعداد الحجاج أدى إلى زيادة النشاط التجاري في المناطق المحيطة، مما أدى إلى ازدهار الأسواق المحلية، وتم توجيه هذه الثروة إلى الاقتصاد المحلي.

توصل البحث كذلك إلى نتيجة مؤداها أن زيارة الحجاج الأوروبيون للمزارات المائية على نطاق واسع؛ ساهم في رفع الوعي بأهمية هذه المزارات وتأمينها باعتبارها مورد ثمين، وشجعت على اتخاذ إجراءات لحمايتها.

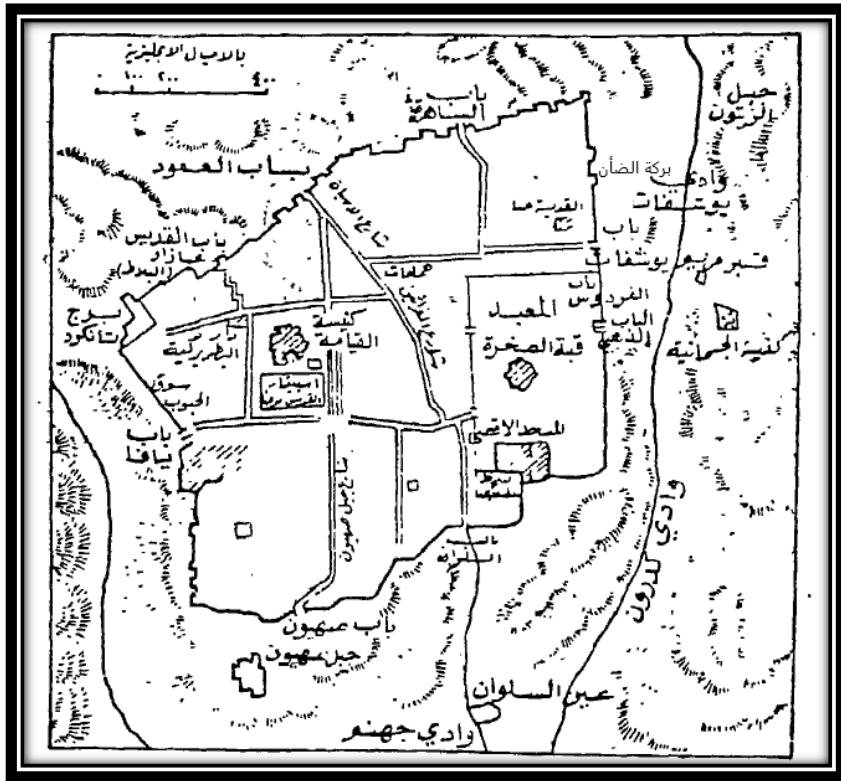
وفي النهاية توصلنا إلى حقيقة مؤداها أن زيارة الحجاج للمزارات المائية المقدسة كان لها أبعاد دينية وروحية، حيث تأثر الحجاج بروحانية المزارات المائية والتاريخ المقدس المرتبط بها، فضلاً عن قوة الشعور بالقرب من الرب. كما تغززت قناعاتهم الدينية وتعمقت معرفتهم بالمزارات المائية المقدسة.

الخرائط والأشكال التوضيحية



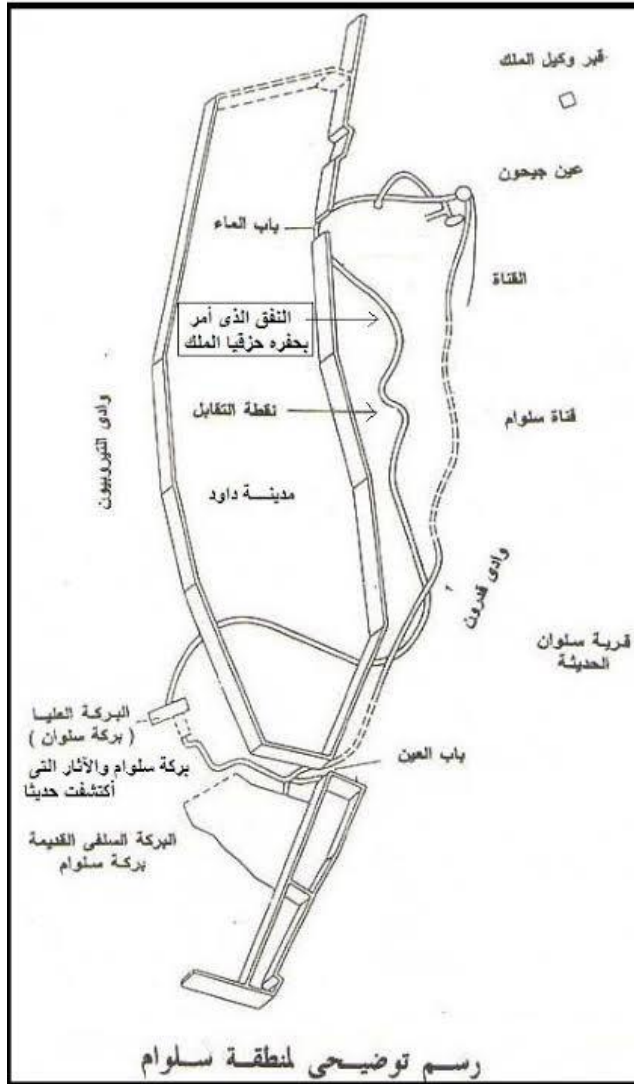
خريطة توضح الطرق في مملكة بيت المقدس

انظر: حسن عبدالوهاب حسين، أمن الطرق بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام، ص ٤٧.



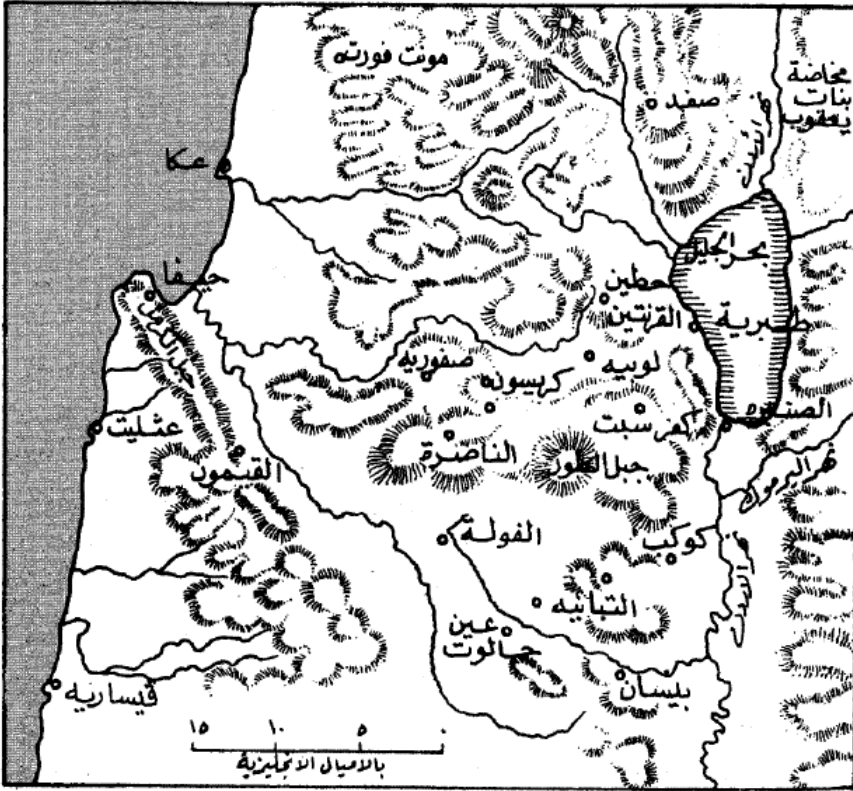
خريطة بيت المقدس زمن ملوك اللاتين، موضح عليها موضع بركة الضأن (بيت حسدا) وبركة سلوان.

عمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص ٣٦٥.



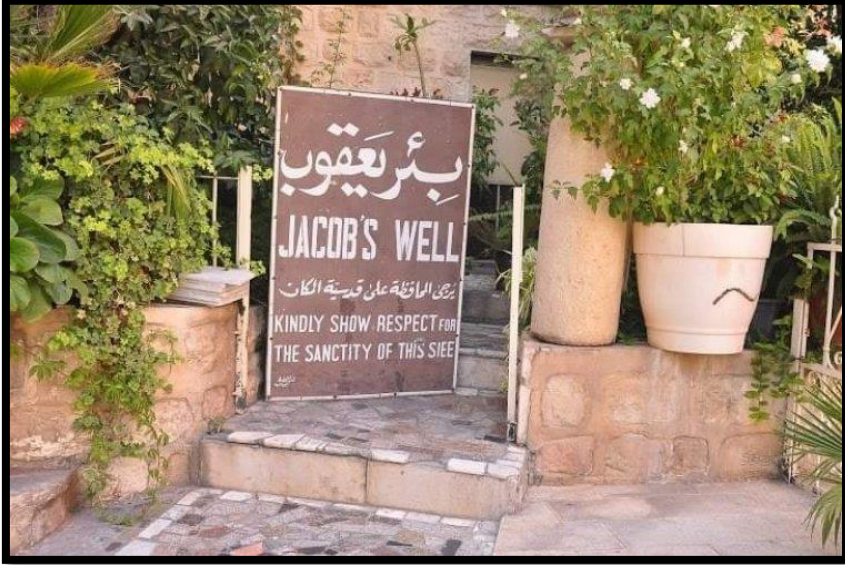
رسم توضيحي لمنطقة عين سلوان. المصدر: ويكيبيديا (شبكة الإنترنت) من خلال الرابط التالي

https://www.google.com/search?sca_esv=d1d3b98f0629dca4&q=%D8%B1%D8%B3%D9%85+%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%D9%8A+%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9+%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%85&tbm=isch&source=Inms&prmd=ivsmnbtz&sa=X&ved=2ahUKEwi7idSvnpYFAXX7AvsDHZmiDp8Q0pQJegQIDRAB&biw=360&bih=668&dpr=2#imgsrc=cPx4kr-WDV27pM



خريطة توضح لإقليم الجليل موضح بها بحر الجليل (بحيرة طبرية) كأحد المزارات الهائية إلى جانب قلعة الفولة وكوكب الهوا وقلعة صفد.

ستيفن رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٧٢١.



صورة توضح مدخل بئر يعقوب

المصدر: ويكيديا (شبكة الإنترنت) من خلال الرابط التالي

<https://www.elqياما.com/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9%D8%A8%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D9%81%D9%8A%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3>



يوضح الشكل الأجزاء السفلية المتبقية من البرج الغربي للجدار الخارجي لقلعة بلفوار.

David Nicolle, Crusader Castles in the Holy Land, p.34.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, By JAMES ROSE MACPHERSON (London: Hanover Square, 1896).
- Saewulf, Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land, By Rev. Canon Brownlow (London: Hanover Square, 1892).
- The Saga Sigurd the Crusader 1107-1111 A.D, in Early Travels in Palestine, Edited by Thomas Wright (London, 1898).

ثانياً: المصادر الأجنبية العربية:

- ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة: سهيل زكار ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥١ (دمشق: ٢٠٠٧م).
- الحاج بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٥م).
- الراي يعقوب بن كوهين، رحلة الراي يعقوب بن كوهين إلى الأراضي المقدسة القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: إمام الشافعي، مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد ٣٤، (٢٠١٠م).
- بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م).
- بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد (الإمارات: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص ٢٥٢؛ يعقوب الفكري، تاريخ بيت المقدس.
- ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة: سعيد البيشاوي (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٣م).
- دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٣م).
- ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م).

- فوشيه الشارترى، الإستيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، ترجمة: قاسم عبده قاسم، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١م).
- وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، ج ٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م).
- يعقوب الفترى، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البشاوي (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م).
- يوانس فوقاس، رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، ترجمة: سعيد البشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ١٨، فلسطين، ٢٠١٠م.
- يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٧م).

ثالثاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير الجزري (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني)، ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، المجلد العاشر (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- الأصفهاني (أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد صفى الدين) ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، الفتح القسبي في الفتح القدسي، (دار المنار، د.ت).
- الإدريسي (محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي)، ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول (القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية، د.ت).
- ابن شداد (محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد)، ت ٦٨٤هـ/ ١٢١٧م، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٦٢م).
- القزويني (أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود القزويني)، ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).

- المقدسي (أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر المقدسي)، ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م).
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي)، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، معجم البلدان، ج ٤، (بيروت: دار صادر، د.ت).

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Barber, Malcolm. The Crusader States. Yale University Press, 2012.
- Benvenist, Meron. The Crusaders in the Holy Land. New York: The Macmillan Company, 1970.
- Conder, C. R. The Latin Kingdom of Jerusalem 1099 To 1291 A.D. London: 1897.
- Kostick, Conor. The Social Structure of the First Crusade. LEIDEN • BOSTON: Brill, 2008.
- Murrell, William Stephen. Dragomans and Crusaders: The Role of Translators and Translation in the Medieval Eastern Mediterranean, 1098–1291. PhD thesis., Nashville, Tennessee, 2018.
- Mylod, Elizabeth J. "Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land, 1187–1291." PhD thesis., University of Leeds, 2013.
- Nicolle, David. Crusader Castles in the Holy Land 1097–1192. United Kingdom: Osprey Publishing, 2004.
- Pringle, Denys. The Churches of the crusader kingdom of Jerusalem. Volume II Cambridge University press, 1998.
- Richard, Jean. The Latin Kingdom of Jerusalem. Vol.2, New York: 1979.
- Stroope, Michael W. Transcending Mission The Eclipse of a modern Tradition. Inter Varsity Press, 2017.

- Szoke, Veronica Eva, Religious Culture of the Crusader Kingdoms. Faculty Sponsor: Hannah Ewing, Florida, 2020.

خامساً: المقالات والدوريات الأجنبية:

- Hamilton, Bernard. "The Latin Church in the crusader states." in East and West in the crusader states, edited by Krivnie Ciggaar, Adelbert Davids and Herman Teule, Leuven, 1996.
- Irwin, Wilfred. "The Salts of the dead sea and River Jordan." The Geographical Journal, vol. 61, No.6 (Jun 1923).
- KEDAR, BENJAMIN Z. and DENYS PRINGLE. "La Fève: A Crusader Castle in the Jezreel Valley." Israel Exploration Journal, Vol. 35, No. 2/3 (1985).
- Masterman, E. W. G. "The Pool of Bethesda." The Biblical World, Vol. 25, No. 2 (Feb 1905).
- Phillips, Elaine A. "The Pools of Siloam BIBLICAL AND POST-BIBLICAL TRACES." Tyndale Bulletin 70.1 (2019).
- Runciman, Steven. "The First Crusade: Antioch to Ascalon." in A History of the Crusades, ed. Kenneth M. Setton, Vol. 1, London: The University Wisconsin Press, 1969.
- Savage, Henry L. "Pilgrimages and Pilgrim shrines in Palestine and Syria after 1095." in A History of the Crusades, ed. Kenneth M. Setton, Vol. 1, London: The University Wisconsin Press, 1969.
- Thompson, Robin. "Healing at the Pool of Bethesda: A Challenge to Asclepius?." Bulletin for Biblical Research 27 1 (2017).
- Wahlde, Urban C. von. "THE POOL(S) OF BETHESDA AND THE HEALING IN JOHN 5: A REAPPRAISAL OF RESEARCH

AND OF THE JOHANNINE TEXT.” Revue Biblique, Vol. 116, No. 1 (JANVIER 2009).

- Whiting, George W. and Ann Gossman. “Siloa's Brook, the Pool of Siloam, and Milton's Muse.” Studies in Philology, Vol. 58, No. 2, Part 1 (Apr 1961).

سادسًا: المراجع الأجنبية المعربة:

- أدريان بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ترجمة: علي السيد علي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م).
- جوناثان رايلي سميث، الإستراتيجية فرسان القديس يوحنا في مملكة بيت المقدس وقبرص، (١٠٥-١٤١٠م)، ترجمة: العميد الركن صبحي الجابي (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٩م).
- ستيفن رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ج ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م).
- يوشع براور، الإسطيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البناء، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م).

سابعًا: المراجع العربية:

- إبراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).
- إبراهيم سعيد فهم، حركة الحج الأوربي إلى الأماكن المقدسة في الشرق الأدنى الإسلامي ١٢٩١-١٥١٧م / ٦٩٠-٩٢٣هـ، ج ١، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م).
- سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في الحروب الصليبية ٤٩٢-٦٩٠هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م، ط ٢ (فلسطين: دار الشفاء، ٢٠١٤م).
- علي أحمد السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م / ٤٩٢-٥٨٣هـ) (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م).

- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣م).
- ليلى محمد القاسمي، إقليم الجليل فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٢٠م).
- محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م)، (الأردن: دار الشروق، ٢٠٠٤م).
- : الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧م (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م).
- : تاريخ القلاع الصليبية في بلاد الشام (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م).
- : معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥م).
- محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).
- مصعب حمادي نجم الزبيدي، الصليبيون في بلاد الشام (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤م).
- نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٩٤م).
- هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م / ٤٩٤-٥١٢هـ) (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م).
- : حركة الحج إلى مملكة بيت المقدس الصليبية في القرنين ١٢ و ١٣ ميلادي، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٣م).

ثامناً: المقالات والدوريات العربية:

- أحمد محمد أبو دلو، "البحر الميت: منع العلاج والاقتصاد"، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد ٦٨-٦٩ (٢٠٠٧م).
- الأمين عبد الحميد أبو سعده "التوظيف السياسي لرفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة في أوروبا العصور الوسطى"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الخامس والثلاثون (أغسطس ٢٠٠٤م).
- حجازي عبد المنعم سليمان، "رفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة وتوظيفها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية"، حولية سمناز التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد ٢، العدد ٢، (٢٠١٢م).
- حسن البطاوي، "رحلات الحجاج الأوربيين إلى الدول الصليبية في الشرق الإسلامي (٤٩٢-٥٨٣هـ / ١٠٩٩-١١٨٧م)"، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢٦ (٢٠٠٣م).
- حسن عبدالوهاب حسين، "أمن الطرق بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام ١٠٩٧ - ١١٨٩م / ٤٩٠ - ٥٨٤هـ"، دراسات في التاريخ الإقتصادي للحروب الصليبية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).
- سرور علي عبدالمنعم، "المنشآت المعمارية في عهد الملك فولك الأنجوي ١١٣١-١١٤٣م"، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٣م).
- : "جودفري دي بويون حاكماً للكيان الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٩-١١٠٠م / ٤٩٣-٤٩٤هـ"، مجلة الشرق الأوسط (مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس)، العدد ١٤، (٢٠٠٤م).
- عباس عاجل الحيدري، "البابوية وظاهرتا الحج والحرب والمقدسة وأثرها في قيام الحروب الصليبية"، حولية المنتدى - العراق ، مجلد ٢، العدد ٣ (٢٠٠٩م).
- عبد الرحمن زكي، "القلاع في الحروب الصليبية"، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١٥ (١٩٦٩م).

- محمد إبراهيم محمد، "دور التراجمة اللاتين في حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م/ ٤٩١-٤٩٢هـ"، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد ١٣، العدد ٢، (٢٠٢١م).

- محمد فوزي رحيل، "التشريعات الأولية المنظمة لهيئة الفرسان الداوية وأثرها في الحرب ضد المسلمين ٥٢٣-٥٨٣هـ / ١١٢٩-١١٨٧م"، مؤتمر التاريخ الحربي عبر العصور، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٠١٢م.
- محمد مؤنس عوض، "الأسماك في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية"، عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات، (الجيزة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥م).

-----: "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين ببلاد الشام في المرحلة من ١٠٩٩- ١١٨٧م/ ٤٩٢-٥٨٣هـ"، الحروب الصليبية السياسة- المياه- العقيدة، (الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م).

-----: "الحملة الصليبية النرويجية الملك سيجورد ودوره في دعم الحركة الفرنجية الصليبية (١١٠٧-١١١٠م / ٥٠١-٥٠٤هـ)"، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م).

- نجلاء مصطفى شبيحة "المزارات المسيحية في القدس من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين"، ندوة القدس عبر العصور، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، (٢٠١٠م).

تاسعًا: الرسائل العلمية:

- باسمه محمد منير، الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق، (٢٠١١م).

- سرور علي عبدالمنعم، السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي ١١٣١-١١٤٣م / ٥٢٦-٥٣٨هـ، رسالة دكتوراة، كلية البنات، جامعة عين شمس، (٢٠٠٠م).
- طالب عبدالفتاح الصوافي، القلاع في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م): دراسة تاريخية استراتيجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، (١٩٩٧م).
- فؤاد عبدالرحيم الدويكات، إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٨٣هـ / ١٠٩٩-١١٨٧م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، (٢٠٠٥م).
- : إقطاعية طبرية في الصراع الصليبي الإسلامي ٤٩٢-٦٩٠هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن، (١٩٩٦م).
- نهى حسام الدين السيد، بوهيموند النورماني ودوره في الحروب الصليبية ١٠٩٦-١١١١م / ٤٩٠-٥٠٥هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان، ٢٠٠٣م
- وسام مصطفى محمد، الخلفية الأيديولوجية للصليبيين الجدد وتطبيقها في العقد الأول من القرن الثاني عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠١٧م.

عاشراً: مواقع على شبكة الإنترنت:

ويكيبيديا، من خلال الروابط التالية:

- <https://www.elqياما.com/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9%D8%A8%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D9%81%D9%8A%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3>

- https://www.google.com/search?sca_esv=d1d3b98f0629dca4&q=/.D8/.B1/.D8/.B3/.D9/.85+/.D8/.AA/.D9/.88/.D8/.B6/.D9/.8A/.D8/.AD/.D9/.8A+/.D9/.84/.D9/.85/.D9/.86/.D8/.B7/.D9/.82/.D8/.A9+/.D8/.B3/.D9/.84/.D9/.88/.D8/.A7/.D9/.85&tbm=isch&source=lnms&prmd=ivsmnbtz&sa=X&ved=2ahUKEwi7idSvnpYFAxX7AvsDHZmiDp8Q0pQJegQIDRAB&biw=360&bih=668&dpr=2&imgsrc=cPx4kr-WDV27pM